شِعـرٌ

صُـوَرٌ مِنْ مَـأْسَـاتِنَـا

و

تَـأمُّـلاتٌ فِـي الحيـــاةِ

تأليـــف

مصطفـــى قاســم عبــاس

إجازة من كلية أصول الدين – جامعة الأزهر

إجازة في اللغة العربية وآدابها – جامعة دمشق

قال عليه الصلاة والسلام

[إنَّ من البيانِ سحراً، وإنَّ من الشعرِ حِكْمة]

رواه أبو داود

وقال أيضـاَ :

[إنَّ أصدق كلمة قالها شاعرٌ كلمةُ لَبيدٍ :

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللَّه باطلُ .

وكادَ أميَّةُ بنُ الصلْتِ أنْ يُسْلمَ]

رواه البخاري ومسلم

طبع هذا الكتاب

بموافقة اتحاد الكتاب العرب رقم / ١٠٧ / تاريخ ٢٠٠٥/٢/٢٠م

ورقم / ٨٠٩ / تاريخ ٢٠٠٤/١١/٢٧م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

يطلب من مكتب اليوسف

حماة – جنوبي جامع المدفن – هاتف ٢٣٥٢٢٦

التنضيد والكمبيوتر :

مطابع ابن رشد

حماة – هاتف ٢٣٨٨٨٣ – ٢١٥٦٠٧

الطباعة والتنفيذ

مطبعة اليمامة

حمص – هاتف ٤٧٨٥٠٠ - ٢٣٩٠٨٨

بقلم : رضوان السح

-هذا الشعر شعر فقهاء ..؟!

-نعم هو **كذلك**

وباختصار لا يريد مصطفى عباس أن يكون تحت لواء امرئ القيس إلى النار.

لماذا..! لأنه يحب الجنة ، ويخاف النار !

الشاعر الراحل د. مصطفى الحدري عبر عن ندمه بأنه أصبح شاعرا بقوله في رثاء الشيخ محمد الحامد :

قد كنت تحسبني سأصبح عالما

فغدوت يا شيخي من الشعـــراء

كحمامة تركت خمائل جنـــة

وغدت تروم العيش في الصحراء

أن تغدو شاعرا فهذا يعني أن تجعل **علمك** خادما للشعر.

الشاعر مصطفى عباس أراد أن يكون عالما (فقيها) فجعل الشعر في خدمة العلم (الفقه) ، فعبقرية الشعر لا تساوي عنده شيئا إذا كانت ستجعل منه واحدا من العشرة المبشرين بالجحيم من قبل الشاعر فايز خضور .

لا يضع أفلاطون على رأس شاعرنا إكليل الشاعر العبقري ، **ولذلك** فإنه لا يطرده من جمهوريته لأنه لن يخرب النشء ، بل سينظم الشعر الذي يفيد في التربية والوعظ والإرشاد وإرساء قواعد الجمهورية المثالية .

هو رجل داعية.. خطيب مسجد، ومعينه الذي يستقي منه مبادئ شعره هو التراث الفقهي للدين الإسلامي.

لقد ضحى بشياطين عبقر ليكون منتهى أربه في أن يؤيده روح القدس كما أيد حسان بن ثابت .

هذا الشعر لا يغامر في سلوك الأخلاق الإبداعية أو انقلاب القيم ، فالوجدان الذي ترتعد فرائصه من الخطيئة **يسلك** الطريق الأسلم ، فينتهي إلى نظم الموعظة التي سنها الأولون وارتضتها الجماعة .

الشاعر مصطفى عباس يضحي بالقيمة الجمالية في سبيل القيمة الأخلاقية كما حدها الفقه الإسلامي ، وهذه الأضحية كبيرة ، ونرجو أن تحتسب له في هذا الكتاب .

حماة ٢٠٠٥

الإهـــداء

- إلى التي أحاطتْني بالدِّفءِ والحُنُـوِّ والحُبِّ والحنانِ ، إلى صاحبةِ الفضْلِ عليَّ مدى الأزمانِ .
- إلى صاحبةِ القلبِ الكبيرِ ، ويَنْبُوعِ الرَّحمة ، والعطف الأسمى ، ومن جعل الله تحت قدميها الجنانَ .
- إلى من علَّمتني أنَّ الحياةَ موقفٌ ، وأنَّ الإنسانَ يُذْكَرُ بعملهِ ، إن خيراً فَخير ، وإن شراً فشرٌّ .
- إلى العين الساهرةِ التي لا تكتحلُ بنوم ، ولا تَشَمُّ رائحةَ الرُّقادِ أو الكَرى حتى ينامَ من تحنوْ عليه ، ويذهبَ في سُبات عميقٍ .
- إلى رمز العطاءِ الذي لا ينتظر المديحَ ولا الثناءَ .
- إلى أمِّي الغاليةِ أضع بين يديها هذا الكتابَ عِرفاناً بالجميل ، فمهما كتبت في الثَّناء عليها فثنائي وشكري قليل .

مصطفى

الإهـــداء

- إلى أوَّل من شجَّعني على أنْ أنهلَ من معينِ العلوم الشرعية الصافي الـزُّلال ، وأنْ أرتويَ من فراتِ الأدبِ القُراح .
- إلى صـاحب اليـد الطُـولى والفضـلِ العظـيم – بعـد الله – في تعليمـي وتـربيتي وإرشادي إلى طريق الخير والصلاح .
- إلى من كدَّ وتَعِبَ وقاسى وعانى ألوانَ الشقاء في العمل ، وبذل الغالي والثمينَ ، وضحَّى بكل نفيسٍ في الحياة لكي يرانـي أكتـبُ هـذه السـطورَ ، فيغمـرُه الفـرحُ والسرورُ .
- إلى من ربَّاني بالنظر ، ولم تنقطع منه المواعظُ والعِبرُ ، إلى من لا يعبِّر القلم عـن حبِّي له وإنْ كان المدادُ كالنَهَرِ .
- إلى والدي الغالي (أبو أحمد) أقدم هذا الكتابَ عرفاناً بالجميل .

مصطفى

مقدمــة :

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد العظيم

الحمد لله على نعمه وآلائه ، وله الفضل – سبحانه – على نعمة البيان لأنه – جلَّ وعلا – خلق الإنسان علمه البيان ، فله - وحده – الفضل والامتنان.

والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ عبده ورسوله القائل في الحديث الشريف (إن من البيانِ سحراً ، وإن من الشِّعر حكمةً) [1]

وبعد : فقد بدأتُ المقدمةَ بسؤالين وهما : أحلالٌ قول الشعر أم حرامٌ ؟! وما رأيُ الإسلامِ في **ذلكَ**؟ وسأجيب عنهما – بعون الله عز وجل – فأقول وبالله التوفيق : لقد رزقني الله عز وجل موهبة قرْضِ الشِّعر من غير حول مني ولا قوةٍ ، وكتبت هذه المقدمةَ لأبيِّن فيها أن الشعرَ كلامٌ ، فحسنُه حسنٌ ، و قبحُه قبيحٌ. وعلى الإنسان أنْ يقفَ من الشعر موقف العدل والإنصاف حتى لا يَظْلِمَ الشِّعرَ ، لأنَّ البعضَ يحرِّمُهُ مستدلاً بقوله تعالى :(والشُّعَراءُ يَتَّبِعُهمُ الغَاوونَ ، ألمْ ترَ أنَّهم في كلِّ وادٍ يهيمونَ وأنهم يقولون ما لا يفعلون). [2]

ولا يكمِلُ تلاوةَ الآيةِ إلى آخرها ، كالذي قرأ قولَه تعالى: (فَوَيْلٌ للمصلِّين)[3] وتوقف عن متابعةِ القراءةِ ، فحصل خطأٌ فاحشٌ عند عدم المتابعةِ ، **وكذلك** عند الآية السابقة ، علينا أن نتابعَ قراءَتَها بتمعُّنٍ لنرى الله - عز وجل - يقول : (إلاَّ الَّذين آمنوا وعَمِلوا الصالحاتِ وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعدِ ما ظُلِموا وسَيَعْلمُ الذين كفروا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبونَ)[4]

---

(١) – الحديث عند أبي داود بلفظ :جاء أعرابي إلى النبي عليه الصلاة والسلام فجعل يتكلم بكلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من.....) الحديث

(٢) الشعراء – الآيات ((٢٢٤ - ٢٢٦))

(٣) الماعون – الآية ((٤))

(٤) الشعراء – الآية ((٢٢٧))

فقد استثنى الله – عز وجل – الذين آمنوا و عملوا الصالحات وكانوا دائماً يذكرون الله عز وجل استثناهم من الشُّعراء والغاوين.

- نعم عندما يكتب الشاعر شعراً ماجناً أو ساخراً به من أحد أو قاذفاً بشعرهِ أحداً فهذا وأمثاله يعتبر من الغاوين والعياذُ بالله.

- ولأنَّ الإسلامَ في القرآن حرَّم السخريةَ والاستهزاءَ ، **لذلك** ،لم أكتب أشعاراً في الهجاءِ ، فالله – عز وجل – يقول : (يا أيُّها الذين آمنوا لا يَسْخَرْ قومٌ مِنْ قَومٍ عسى أنْ يكونوا خيراً مِنهمْ ، ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أنْ يكنَّ خيراً مِنهنَّ ولا تَلْمِزوا أنْفُسَكم ولا تَنابزوا بالألقابِ ، بئسَ الاسمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإيمانِ ، ومن لمْ يتبْ **فأولئك** هم الظالمونَ)[1]

فشعرُ الهجاء سُخرية – كما هو معلومٌ – والله ينهانا عنها وعن اللَّمز [2] والتنابُزِ بالألقابِ ، فهل أنتم منتهون يا شعراءَ الهجاء؟!

كما أنَّي لم أكتبْ في الغزلِ لأنَّ وصفَ النساء ومحاسِنهنَّ نهانا عنه الله عز وجل ، لأنَّ الله أمرنا بغضِّ البصرِ ، فمن باب أولى أن يكون النهيُ عن الوصفِ لأنه تابعٌ لإطلاقِ البصر ، والله عز وجل يقول : (قُلْ للمؤمنينَ يَغُضُّوا من أبصارهم) وبعدها (و قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن)[3].

يروى أن امرأةً عربيةً من حرائرِ العربِ مرَّت على جماعةٍ من رجالاتِ قبيلةِ بَني نُميْرٍ ، فأحدُّوا أبصارَهم إليها ، وأتبعوها بسهامِ أعيُنِهم ، فقالت لهم : يا بني نُميْرٍ ، والله ما أخذتم بواحدة من اثنتين: لا بقول الله تعالى : (قُلْ للمؤمنينَ يَغُضُّوا من أبصارهم). ولا بقول الشاعر :

---

(١) - الحجرات – الآية ((١١))

(٢) – اللَّمزُ : العيب في الوجه . والإشارة بالعين أو الرأس أو الشفة مع كلام خفي.

(٣) – النور –أول الآية ((٣٠)) وأول الآية ((٣١))

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنكَ من نُميْرٍ

فلا كعباً بلغْتَ ولا كِلابا !. [1]

فالهجاء والغزل لم يُذْكَرا في كتابي هذا. ذكرت فقط هجاءً للعدوِّ، وهذا جائز كما سنرى بعد قليلٍ من خلال الأدلةِ.

وها أنا الآن أقدِّم طائفةً من الأحاديثِ التي تدل على أن النبيَّ عليه الصلاة والسلام كان يتمثَّل بشيءٍ مِنَ الشِّعر، وأنَّ أصحابَه – رضي الله عنهم – كانوا يتناشدونَ الشِّعرَ أمام النبيِّ عليه الصلاة والسلام، وأن هجاءَ الكفَّار جائزٌ، بل هو أسرعُ فيهم من نَضْحِ النَّبْلِ.

وهذه الأحاديث أسوقها **لك** من كتاب (الشمائل المحمديةِ) للإمامِ التِّرمِذيِّ بحرفيتها :

- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت :(قيل لها : هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمَثَّلُ بشيءٍ من الشعر؟ . فقالت : كان يتمَثَّلُ بشعرِ ابن رواحةَ، ويتمَثَّلُ بقوله : ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تُزَوِّد). – رواه الترمذي، وقال : حسنٌ صحيح، ومعنى يتمثل : يستشهدُ، ولم تزود : منْ لم تطلبْ منه **ذلك** .

- عن أبي هريرةِ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّ أصدق كلمة قالها شاعرٌ كلمةُ لَبيدٍ :**ألا** كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ . وكادَ أميَّةُ بنُ الصَّلْتِ أنْ يُسْلمَ) – رواه البخاري ومسلم، ومعنى كاد أن يسلم : أي بشعره، وقد أدرك الإسلامَ ولم يوَفَّقْ له.

- عن البراء بن عازبٍ رضي الله عنهما قال :قال لي رجل : أَفَرَرْتُم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا عُمارةَ؟ فقال : لا واللهِ ما ولَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ولكنْ ولَّى سَرَعانُ الناسِ، تلقَتْهم هُوازنُ بالنَّبلِ، ورسول الله

(١) – انظر كتاب (من معين الأخلاق الإسلامية) للدكتور إبراهيم عبد العزيز اليوسف، ص ٢٤٨ – الطبعة الأولى ٢٠٠٣م – مطبعة اليمامة.

صلى الله عليه وسلم على بَغْلَتِهِ ، وأبو سفيان بنُ الحارث بنِ عبد المطلب آخذٌ بلِجامها ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

((أنا النَّبي لا كذبْ أنا ابنُ عبدِ المطَّلبْ))

رواه البخاري ، ومعنى سَرَعانُ الناسِ : أوائلهم الذين يقبلون على الشيء بسرعةٍ ، وكان **ذلك** يوم غزوة حنين.

- عن أنس رضي الله عنه : (أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاءِ وابنُ رواحةَ ينشد بين يديه وهو يقول :

خلُّوا بني الكفارِ عن سبيله اليومَ نَضْربُكم على تَنْزِيلِهِ

ضرباً يُزيلُ الهامَ عن مَقِيلِهِ ويُذْهِلُ الخليلَ عن خليله

فقال له عُمر : يا ابنَ رواحةَ ، بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر؟ فقال صلى الله عليه وسلم : خلِّ عنه يا عمرُ ، فَلَهِي أسرعُ فيهم من نضحِ النَّبل. - رواه الترمذي ، وقال : حسن صحيح غريب ، ومعنى الهام : الرأس ، ومقيله : العنق ، ونَضْحُ النبل : أيْ رميُ السِّهام.

- عن جابر بن سَمُرةَ رضي الله عنه قال : (جالستُ النبي صلى الله عليه وسلم أكثرَ من مئةِ مرةٍ ، وكان أصحابه يتناشدون الشعرَ ، ويتذاكرون من أمر الجاهليةِ وهو ساكتٌ ، وربما تبسَّمَ معهم). رواه الترمذي وقال : حسن صحيح.

- عن الشَّريدِ بن سُوَيْدٍ رضي الله عنه قال : (كنت رَدِفَ النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدته مئةَ قافيةٍ مِنْ قول أميةَ بن أبي الصلتِ الثقفيِّ ، وكلما أنشدته بيتا قال لي النبي صلى الله عليه وسلم هِيهِ ، حتى أنشدته مئة – يعني بيتاً – فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن كاد ليسلم). – رواه مسلم ، ومعنى ردف : راكب خلفه على الدابة ، وهيه : زدني من الحديث المعروف ، وهيهِ : زدني من أيِّ حديث كان.

- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع لحسانَ بنِ ثابتٍ منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو قال : ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى يؤيِّدُ حسان بروح القُدُس ما ينافح – أو يفاخر – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم). – رواه أحمد والترمذي وقال : حسن صحيح غريبٌ ، ومعنى ينافح : يدافع. [1]

- وبعد قراءة هذه الأحاديث وغيرها من الأحاديث التي لم أذكرها هنا.[2] نلاحظ أن الشعر إذا كان منضبطاً مع الأخلاق الإسلامية السامية وقيمها النبيلة ، فإنه يكتب لأنه إما أن يكون حكمةً أو موعظةً أو عاطفةً جيَّاشةً ، و إن لم يكن **كذلك** فهو مجونٌ أو تقطيعٌ أو أوزانٌ لا شعور فيها كما قال الشاعر :

والشعر إن لم يكن ذكرى وعاطفةً

أو حكمةً فهْوَ تقطيعٌ وأوزانُ

- فالشاعر الحقيقي : هو الذي يشعر بالآخرين ، يشعر بمآسيهم وأتراحهم ، تغرقه دمعة اليتيم المحزون ، وتذيبه مرارة اليأسِ التي تعتصرُ قلوبَ البائسينَ ، فبشعره يحمل عنهم بعض الذي يعانون ،

وبشعره يبعث الأمل من جديدٍ عند من قَنَطَ منهم. حسُّه مرهف ، وعاطفته ملتهبةٌ ، ولا يعلم **ذلك** إلاَّ من نظرَ بعين قلبهِ إلى شعر الشاعر لا من نظرَ بعينه المبصرة ، فالشاعر يكتب ولا يهمه من لم يذقْ الطعم الحقيقيَّ للشعر ،

أو ذاقه وكان ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ لا يميز بين الغثِّ والسمينِ ، وبين الجيدِ والرديءِ ، فهو لا يتذوق إلاَّ المرارة كما قالوا :

---

(١) – انظر كتاب :(الشمائل المحمدية صفات النبي صلى الله عليه وسلم الجسمية والخُلُقيَّةِ). للإمام الترمذي ، تحقيق : خالد محمود خادم السروجي ، ص :٧١ -٧٤ ، الطبعة الأولى ، عام :٢٠٠٢م ، الدار الدمشقية.

(٢) – كقصيدة : (البردة) التي مدح كعب بن زهير بها النبيَّ عليه الصلاة والسلام.

ومن يكُ ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ

يجدْ مرًّا به الماءَ الزُّلالا .

الشاعر : بلبلٌ صدَّاحٌ يشدو للآخرين ليُطرِبَ الأسماعَ ، وينيرَ العقولَ ، ويفتحَ صميمَ القلوبِ ليدخلها ، ويشعرَ بالآخرينَ بكلِّ ما تحملُه كلمةُ الشُّعورِ من معنىً ، هو كما قالوا :

يشْدو وآلامُ كلِّ النَّاسِ تؤْلِمُهُ

وجدول الحزن يسري في حَناياهُ

ونشربُ الشعرَ في أقداحِ لوعتهِ

وتــزْدري شِعــرَهُ الرَّقــراقَ أفــواهُ

يسعى لإسعادنا في كلِّ قافيةٍ

وخافقُ الشاعــرِ الحيرانِ أشقــاهُ

فما أروع هذا الكلامَ وأبهاهُ !

- هذا ، وقد تضمن ديواني هذا قصائدَ قد نشرت كلها – تقريباً - في جريدة (الفداء) بحماةَ ، وقد ذكرتُ في الحاشيةِ تاريخ اليومِ الذي نُشِرَتْ فيه القصيدةُ.

- وقد استعنت في شرحِ بعض الكلمات الغامضةِ بمعجم الإرشاد الأصغر. لمؤلفه : خليل توفيق موسى ، و بـ (مختار الصَّحاح) للرازي.

- وقد علَّقت على بعض القصائدِ بتعليقٍ سريعٍ هو أشبه بالخاطرةِ ، كما سيلاحظ ذلك القارئُ الكريم.

- وقد سميتُ ديوانيَ هذا : (صورٌ من مأساتنا وتأملات في الحياة) وجاء – كما ذكرت – منضبطاً مع الأشعار الإسلامية الراقية ، لا مجونَ ولا هجاءَ ولا غزلَ فيه ، لأن ذلك قد يؤدي في كثيرٍ من الأحيان إلى أمورٍ لا يرضى عنها إسلامنا الحنيف.

- فما **أعجبك** منه ، فذلك من فضل الله عليَّ ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاءُ من عباده.

- وإن رأيت أيها القارئ الكريم هفوةً أو تقصيراً في هذا الديوانِ فالتمس لي عذراً لأن هذا الديوان هو باكورةُ أعمالي ، ولا تكن ممن قيل فيهم :

فإن رأَوْا هَفْوَةً طاروا بها فرحاً

منِّي وما علموا من صالحٍ دفنوا

- واللهَ أسألُ أن ينفعَ بهِ ، ويجعَلَهُ عملاً مقبولاً وشعراً أنافحُ أو أفاخرُ به عن الإسلامِ وأهلهِ ، إنه سميعٌ قريبٌ مجيب ، وهو نعم المولى ونعم النصير.

صباح يوم السبت / ٩ / رمضان / ١٤٢٥هـ

الموافق ٢٣/١٠/٢٠٠٤م

وكتبه :

مصطفى قاسم عباس

حماة - كازو

❖ إلــى مــن علَّمنــي بإخـلاصٍ [١] البحر البسيط

أكدت على كلمة الإخلاص لأن من علمني بغير إخلاص فغير مقصود هنا

من روح روحي وأعماقي وما فيهــا

ومن سُويدا جَناني سوف أُزجيهــا [٢]

مع الــوداد لكـــم إني سأُرسلهـــا

مع الحُبارى بترنيمٍ تغنِّيهــا [٣]

همى الوفاءُ لكم دمعاً فها هـــو ذا

هديةٌ لكـمُ منِّي سأُهديهـــا [٤]

قصيدةٌ بحرُها من فيض أوردتـــي

ومن سنا بدرِكم كانت قوافيهــا

---

(١) نشرت في جريدة الفداء بحماة بتاريخ : ٢٠٠٤/١/٦ وزدت عليها بعض الأبيات

(٢) أزجى الشيئ : ساقه ودفعه برفق ولين ، وأزجى التحية أو الشكر لفلان : قدم وأهدى. الجنان : القلب.

(٣) الحبارى : طائر.

(٤) همى : سال

نظمتُها بدمائـــي لا بمِحبرتـــي

سلوا عيوني التي فاضت مآقيها

فطيفُكم في خيالي حين أَصقُلُهـا

وذكركم في لساني حين أُلقيهـا

وإن نظرتُ إلى الأسفار مُنْتَشِيـــاً

بلذَّة العلم كنتم في حواشيهـا

لكم بقلبي قصورُ الحبِّ شامخـــةً

بنيتها ، ووفائي كـــان بانيهـــا

رشَّفتموني كؤوسَ العلم صافيـةً

والعلم يحوي من الأنهار صافيهـــا [1]

---

(١) رشف الماء ونحوه : مصه بشفتيه ، ورشف الإناء : استقى الشرب منه حتى لم يدع فيه شيئاً . وبتشديد الشين يصبح الفعل متعدياً إلى مفعولين.

فكلُّ مقطوعةٍ مني مُدَبَّجـــــةٍ [1]

أُقِرُّ بالفضل – ما أحيا – لكم فيهـا

أنتم أساتذتي ، دوماً بذاكرتـــي

وذي خطاكم – بعون الله –أمشيها

واحر قلباهُ ! لا شعري سينصفكم

ولا مآثرُكم نثري سَيحصيهـا

أبقى خويدمَكم كم ذا يشرِّفنـــي

وطفلَكم ما حدا بالعيس حاديهـا

وشعريَ اليوم يسمو حين أشكركم

فإنكم خير ذي الدنيا وما فيهـا

لأنَّ منهجَكُم في العلم منهج مـــن

رقى السمواتِ حتى زادها تِيْهـا

---

(١) الديباج : ثوب من الحرير ، المدبج : المزين بالحرير.

فطلُّكم إن أتى صحراءَ مجدبـــةً

لا نبعَ فيها غدت خُضْراً بواديها [1]

سلوا عقولَ العطاشى كلما صَدِيَـتْ

من الذي من فراتِ العلم يسقيها ؟!

زهوركم في بقاع الأرض قد نُشِـــرَتْ

تدعو إلى الله ، مِسْكٌ ضاع من فيهـــا

رياضُ طلاَّبكم أطيارُها صدحـــتْ

أرى شذا فضلِكم غشَّى روابيهـــا

روح الصِّبـــــا [2]

معلمِيَّ لكـم في القلـــب منزلـــةٌ

في خافقي ، لا مرورُ الدَّهر يُبليهـا

---

(١) الطل : المطر الضعيف . المجدبة : المحلة اليابسة لاحتباس الماء عنها .

(٢) هذا عنوان فرعي.

فبعضكم جاوز السَّبعين في جسـدٍ

لكنَّ همتَه ، روحُ الصِّبا فيهـــا [1]

وبعضكُـم في الليالي كم أسامُـرُه

وروحه الآن تسمـــو عندَ باريهـــا

معلميْ دائمـاً إن نابنـــا ظمـــأٌ

فماءُ جودك للألبـــابِ يرويهـــا

معلميْ هـــادمٌ ظلمـــاءَ أمَّتنـــا

لكنه لصروح النُّـــور بانيهـــا

معلميْ كوكبٌ وضاءُ في خَلَدي

أرى الثُّريـــا توشِّيـــه دراريهـــا

---

(١) الصِّبا : الصغر والحداثة ، والصبا – بفتح الصاد – ريح مهبها جهة الشرق ، ويقابلها الدَّبُور.

(٢) الثريا : مجموعة النجوم . ج: ثُريات.

معلميْ يا شعاعاً أنت مـن قمـــرٍ

تنير في ظلمة الدُّنيـا أراضيهـــا

أستاذَنا أنت دوماً كحلُ أعيننـــا

فإن تواريت كاد الشَّوقُ يكويهـــا

إن ماتَ حيٌّ بداءِ الجهل كنت لـه

نعم الطبيبُ ، فنفسُ الميْتِ تُحييهـا

ففيك يعلو بنـــا مجـدٌ لأمَّتنـــا

وفيـــك تَرقى إلى أعلـــى أعاليهـــا

ونبْعَةُ العلـم ، إن أفنانُها ذبُلَـــت

فأنت من أنهر الأخلاق تسقيهـا [1]

---

(١) النبعُ : شجر تتخذ منه القِسِيُّ (جمع أقواس) وتتخذ من أغصانه السهام ، الواحدة : نبعة.
الفنن : الغصن ، وجمعه (الأفنان) ثم (الأفانين)

يـا وارث المصطفـــى [1]

وفيك صارت جبالُ العلمِ باسقـــةً

فأنت بالصَّبر والإخلاصِ تُرسيهـا

يا وارثَ المصطفى ، أجيالُ أمتنـــا

أمانةٌ ، درَّةٌ ، كن أنت راعيهـــــا

أطفالنا اليوم غرسٌ في خمائلكـم

فأحسنوا الرِّيَّ تهذيباً وتوجيهـا

معلمَ الخير لا تيئسْ وضع أمـــلاً

أمانةُ العلم ، أنتم مَنْ يؤدِّيهـــــا

أمانة العلم ، بعضُ الناس ضيَّعها

فذي اليتامى ، بعلمٍ مَنْ يواسيهـا ؟!

---

(١) هـذا عنـوان فرعـي ، نـداء إلى كـل معلـم في زماننـا بـأن يتقـي الله في الطـلاب ، فهـم – والله – بحاجة إلى توجيه وإخلاص من المعلم الكريم تسلح يا أخي بالعلم والحكمة والتقوى ثم تصدر للتدريس وإلا فأنت من الخاسرين في الدنيا قبل الآخرة ، فالإخلاصَ الإخلاصَ.

فأدعياء العلوم اليوم قد كَثُـــروا

تُرى ، كلومُ الحيارى من يداويها ؟!

شتَّـــان بين هـذا وذاك [١]

شتَّان بين الذي يُقْـري بخافقـــه

طلابَه – فهْو من روحٍ يُغَذِّيهـــا

وهـــمُّ طلابـــهِ حُزْنٌ يهدهـــدهُ

أنقى الوصايا لهم دوماً ينقِّيهـا

قراهُمُ من جنى عمرٍ مضى نَصباً

لكي يراهم بدوراً يزدهي فيهـــا [٢]

وبين من لا يبالي ، درسُـــهُ عَبَـــثٌ

وهمُّهُ ثـــررةٌ منهـــم سيجنيهـــا

---

(١) عنوان فرعي

(٢) قرى الضيف : أكرمه ، والقرى : ما يقدم للضيف – الجنى : كل ما يجنى من الشجر وغيره ، النَّصب : التعب.

كم ضيَّع الوقتَ هذراً ثم سخريةً

يَغُشُّ أبنـــاءَه ، زوراً يغشِّيهـــا !!

ضميره مـاتَ ، لا نصحٌ يحركـــه

واحسرتا ! حالةٌ للنفس تُشْجِيهـا

وذاك ينهى عن الفحشا ويأتيهـــا

يحذِّر الناس بئـراً واقعـاً فيهـــا

لا فصحـى بغير القرآن والسنة

و ذاك لا يتقن الفصحى ، يعلِّمها

فالضادُ تبكي ، ولا شيئ يُسَلِّيها

والنحو يهمى دموعاً قال : وا أسفـي !

على الفصاحة من منكم سيرثيها ؟!

لحنٌ قبيحٌ أداة الجرِّ قد نصَبتْ!!؟

جُنَّ ابنُ جني وسيبويهِ يَبْكيهـــا

جوامع الكَلِـمِ العظمى بسنَّتنـــا

ورائَةُ المصطفى قد فاز جانيهـــا

يبغون فصحى بغير الذِّكر قد خسـروا

آيـاتُ قرآننـــا للضَّـــادِ تحميهـــا

إن أنتَ لم تقرأ الآيـــاتِ معربـــةً

تنح عنها و (أعط القوس باريها)

نـداءٌ من الفـراهيدي [1]

أرى البلاغة ، (جرجانيٌّ) يندبهـــا

ويا (خليلُ) القوافي من يعزِّيها ؟! [2]

فقال قد كسَّروا للشعـر أعمـــدةً

دعائمُ الشعر يهتزُّ الأسى فيهـــا

---

(١) عنوان فرعي

(٢) عبد القاهر الجرجاني ، من أشهر كتبه (أسرار البلاغة) و (دلائل الإعجاز) توفي سنة ٤٧١ هـ، الخليل بن أحمد الفراهيدي مؤسس علم العروض من كتبه (معجم العين) المشهور ، توفي سنة ١٧٥ هـ

وغمَّضوا، أبهمـوا،لاشيَ عندهُـــمُ

و دبَّحوا الشِّعـرَ تزييفاً وتمويهـــا

إن قلتُ يا قومِ قولوا أين صورتُكـــم ؟!

أجابَ شاعرهم: في القلب أخفيها!

الشعِّر فـردوسُ أخـــلاقٍ تزيننـــا

لا لغوَ لا إثمَ يجري في مجاريهـا

رسائلُ الشعر لا الإبهـام يكتبهـــا

ولا الطلاسِمُ _يا قومي _توشِّيهـا [1]

لا أنكر الشِّعر حراً طائـــراً غـــرداً

مرفرفاً في سما الفصحى ووواديهـا

يَحسُّ بالبائس المحـروم يُسعِـــدُه

وذي الثَّكالي ينسِّهـا مآسيهـــا

---

(١) الطلاسم جمع مفرده الطلسم وهو :الكلام الغامض أوالسر المكتوم

لا فحشَ يحوي ، نقيًّا طاهراً سَلِســاً

عذباً نَميراً . رياضُ الطُّهرِ يسقيهــا

هذا هو الشِّعر في الإسلام فانتبهــوا

وروحنــا شعــرُ حســانٍ يغذيهــا

قاضي العذر [1]

وفي الختــام لكــم منــي أساتذتــي

إضمامةٌ من جنانِ الودِّ أجنيهــا [2]

دروسكم من صميمِ القلــب منبعُهــا

إلى شغافِ قلوبٍ حبُّكــم فيهــا [3]

هذا الــذي أسعفتني فيــه قافيتــي

وإن قدِرت لكم روحــي سأُعطيهــا

قصيدةٌ موجُها من بحــرِ عاطفتــي

فإن هفوتُ فقاضي العذر قاضيهــا

---

(١) العنوان الفرعي الأخير

(٢) الإضمامة : كل ما ضم بعضه إلى بعض

(٣) الشغاف :غلاف القلب ، أو سويداؤه وحبته

عيد البائسين في العراق وفلسطين !! [1] البحر البسيط

أين السعادةُ قــل لي أيُّهــا العيـــدُ؟!

وفي فلسطينَ قتــلٌ ثـــم تشريـــدُ

طغى الدَّمار بأرضٍ طالمـا صدحـــت

فيها العنـــادلُ فالآفـــاق تغريـــدُ

أما العراقُ فقد ذاقَ الأسى غَصصـــاً

وفي المحيَّا لمجرى الدمعِ أُخـــــدودُ

أبصر (رشيدُ) فذي بغـــدادُ يا أسفـــاً

فيها خلائف (هولاكو)رعاديـدُ[2]

لبَّـــى زِبَطْريَّـــةً بـــالله (معتصـــمٌ)

وأنت (هارونُ) مِقدامٌ وصنديـــدُ[3]

---

(١) نشرت هذه القصيدة في جريدة الفداء بتاريخ :١٠ذي الحجة ٢٥هـ الموافق ٢٠٠٥/١/٢٠م صباح يوم العيد.

(٢) هولاكو طاغية قتل الكثيرين في العراق . الرعديد : الجبان ، جمعه ، رعاديد. والمقصود بـ (رشيد) هارون الرشيد .

(٣) عندما صرخت هاشمية في زبطرة :(وامعتصاه) فلباها المعتصم والقصة مشهورة . الصنديد: السيد الشريف الشجاع .

صروحُ عـزٍّ بنى أجـــدادُنا فرَقـــوْا

إلى الثُّريـــا فـــذا . والله . تَشْييـــد

بَنوْا صروحاً تحاكي النَّجم في شَمَمٍ

واليوم يهدِمها قومٌ مناكيـــدُ[1]

بغدادُ ، راياتُها البيضـــاء خافقـــةٌ

عـدا عليها تتـــارٌ إذْ بهـا ســـودُ

واليومَ أمجادُها . يا قوم . قد دَرَسَـــتْ

أهذه أرضهـــم أم هـــذه بيـــدُ ؟!

---

(١) المنكود: السيئ ، ورجل منكود :قليل الخير جمعها مناكيد .

الفلُّوجـة فـي العيــد [١]

فلوجـــةٌ فـي بحـــار الغَشْم غارقـــةٌ

ماذا سأكتب عنها أيُّها العيــدُ [٢]

دمـــــاءُ سكَّانها تـــروي أباطِحَهـــا

وفـي نخيلٍ بها جفَّتْ عناقيـــدُ [٣]

نحيبُ أطفالها دومـــــاً يهدهدُنـــــا

أعصابنا تشتكي فالعدلُ مفقـــودُ [٤]

أبصرْ تـرَ الأرضَ أشـــلاءً ممزقـــــةً

وذلك الميْـتُ لا رأسٌ ولا جِيْـــدُ [٥]

---

(١) هذا عنوان فرعي

(٢) الغشم : يقال غشم الرجل غشماً : ظلمه أشد الظلم.

(٣) الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى. ج : أباطح

(٤) النحيب : رفع الصوت بالبكاء أو أشد البكاء.

(٥) أشلاء الإنسان وغيره : أعضاؤه بعد التفرق والبلى . مفردها : شلو : العضو

ترَ اليتامى بكتْ دمعـــاً و أَدْمُعُهـــا

يمتصُها كـــافرٌ بالله عِربيـــدُ [1]

وصـــوتُ قنبلـــةٍ دوَّى بمسجدِهـــــا

فاهتزَّ شرقٌ ، كذا ترتاعُ مدريـــــدُ

يا عيدُ حدِّق ، جَنِيْنٌ مات في رحـــــمٍ

على المناكبِ نعشٌ فيه مولـــــودُ

تلك العذارى كلابُ الغربِ تنهشُهـــا

والسِّجْنُ يغتاظ فالإذلالُ مقصـــود

إن زرتَ أســرى وجـــــلادٌ يعذِّبُهـــــم

والسُّوطُ يُدْمِيْهِمُ واللَّحم مقـدودُ [2]

---

(١) العربدة : سوء الخلق . العربيد : الكثير العربدة الشرير ومن يؤذي الناس في سكره.

(٢) القديد من اللحم : ما قطع طولاً ، المقدود : المقطوع.

فقل – أيا عيدُ – حبلُ الظلمِ طال ، بغـى

صبراً جميلاً فحبلُ البغيِ مَجْـــدود [1]

يا عيد إن زرتَ يوماً ثاكـلاً فُجِعَــتْ

وحولَهـــا يُتَّـــمٌ والكـــوخُ محـــدودُ

وبَعْلُها ماتَ فـي الهيجـــاءِ مبتسمـــاً

نال المنى فهْو فـي الجنَّاتِ معـدودُ [2]

وظلمةُ الليلِ نـــارُ الحـــربِ تُشْعلهـــا

والخوفُ أرعدهـــا والهـــمُ ممـــدود

أدخـل عليهـــا حُبُـــوراً ، إنـــه قـــدرٌ

ذكِّرْهـــا يا عيـــدُ أن اللهَ موجـــودُ

---

(١) المجدود : المقطوع

(٢) بعلهـا : زوجها

(٣) الحبور : السرور

القــافيــةُ السَّـــوداءُ [١]

يا عيدَنا اليومَ لا تحـــزنْ فقافيتـــي

كئيبـــةٌ ، دالُهـــا أهدابُهـــا ســـودُ

يا عيدنا اليـوم إن وافيـــتَ جيرتَنـــا

فاقرأْ سلامي لهم أرجوكَ يا عيـــدُ

يا عيدنا واسِهِـم فالبـــؤسُ يَقْتُلهـــم

وأنتَ فـي القلب محبوبٌ ومحمـــودٌ

طغى عليهم تَتَـــارُ العصـــر قاطبـــةً

أذنابُ (بوشٍ وطوني) هم رعاديد [٢]

---

(١) هذا عنوان فرعي

(٢) جورج بوش رئيس الولايات المتحدة الذي شن الحرب على العراق وتحالف معه طوني بلير رئيس الوزراء البريطاني ، أخزاهما الله معاً
الرِّعديد : الجبان ، جمعه : رعاديد

ذئـبُ الغـرب المـاكـر [1]

يا معشر العُرْبِ ، هُبُّوا طال نومكُـــمُ

فشا الخنوعُ ، إلى أمجادكم عـودوا

فبعضكم مطــرقٌ ، للغـــرب يتبعُـــهُ

في الفكر عِيٌّ ، وفي الأخلاق تقليـــدُ

يـــردد البعـــضُ ما قالـــوا كإمَّعـــةٍ

يا ببغاواتُ هل أنتم هم الصِّيـــدُ ؟!

كفى خداعاً فذئبُ الغرب يختِلُكـــم

وهل رأيتم خروفاً ضمَّـــهُ سِيْـــدُ ؟!

كفـى خداعاً ولا تُصغوا لهـم أبـــداً

شعارُهـم ، سِلْمُهـم ، إفْكٌ وتَفنيـــدُ

---

(١) هذا عنوان فرعي

(٢) الإمع : الذي يقول لكل أحد أنا معك ، وتزداد التاء فيه للمبالغة

هُـمُ التَّطــرُّفُ والإرهـــابُ فانتبهـــوا

ولا تغرَّنَّكـــمُ منهـــم مواعيـــــدُ

بمــاذا نضحــي وبمــاذا يضحــون (١)

عيشٌ رغيدٌ لكم ، إخوانُكم ذُبِحُـــــوا

جادوا بأرواحهـــم هـــذا هو الجـــود

يا عيدُ إنا نضحِّي اليـــوم أُضحيـــةً

وهُـــمْ يضحُّون بالأرواحِ يا عيـــدُ

شاشاتنـــا ملـــتِ الآمـــاقُ رُؤْيَتهـــا

يا ليت شعري !! أفي الشَّاشات تجديدُ ؟!

مسامعُ العُرْب بات البؤسُ يطرقُهـــا

في كل يومٍ بهـــا شَجْبٌ وتنديـــدُ

---

(١) هذا عنوان فرعي

والشَّام طوبى لهـــا فالله يحْرسهـــا

لا لـن يروِّعهـا لَـــوْمٌ وتهديـــدُ [1]

ندعـــوك في الأضحـــى [2]

ندعوك – رباه – في الأضْحى فأنت لنا

نعـم المجيـــبُ ، إلهي أنـــت معبـــودُ

بأن نرى القدسَ والأقصـى يضاحكهـــا

نـــرى العـــراقَ توشِّيـــه الأغاريـــدُ

هـــذا الجبانُ بكى والطِّفـــل يُدْحِـــرُه

وجيشُه مـــن ربى بغـــدادَ مطـــرودُ

---

(١) هناك حديث بهذا الشأن ، قال عليه الصلاة والسلام : طوبى للشام فقلنا [القائل هم الصحابة] لأي ذلك يا رسول الله فقال : لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها. رواه الترمذي وابن حبان والحاكم في المستدرك واللفظ للترمذي ، فقال : حديث حسن غريب.

(٢) هذا عنوان فرعي

متى الفراتُ نـــرى دَوحـــاً يسامِـــرُهُ

فـي اللَّيل والبلبلُ الصدَّاحُ غِرّيـد ؟!

نرى رياضـاً بهـا الأشجـارُ باسقـــةٌ

ويهتف الغصن فـي أطيارهِ : عــودوا

وأنتَ يا دجلــةٌ غــاضَ الــزُّلالُ بـــه

متى **بمائـــك** تُروى ذي العناقيـــدُ

ندعوك ربي مع الحجَّـاج فـي حـــرمٍ

ومـــا دعـــاءٌ ببيت الله مـــــــردودُ

(الله أكبر) دوِّي فـــي مآذننـــــــا

فالعيـدْ حَمْدٌ وتكبيـرٌ وتمجيـــــدُ

حديثٌ مع الشُّبانِ ، مملوءٌ بالأشْجانِ [1] البحر الوافر

❖ البحث عن البحر [2]

رحلـــتُ اليـــومَ في شعــري أزور

بحــاراً علِّليني يــا بحـــــورُ

قطعـــت بزورقـــي يمَّـــاً فيمَّـــاً

عبرت وكـــاد يهلكني العُبـــورُ

فلا البحرُ البسيطُ أحسَّ ما بـــي

ولا البحرُ الطويلُ ولا القصيــرُ

---

(١) نشر معظم هذه القصيدة في جريدة الفداء بحماة ، بتاريخ ٢٠٠٤/١١/٢٥ ، وقد قمت عليها ببعض التعديلات.

(٢) هذا عنوان فرعي للقصيدة ، حيث جعلت لكل مقطع من المقاطع عنواناً خاصاً به **وذلك** لتوضيح فكرة المقطع ، وشحذ همة القارئ الكريم بين الفينة والأخرى.

- هذه القصيدة نداء وصرخة من أعماق أعماقي ، أتوجه بها إلى شبابنا ، محـــذراً إياهم من فتن هذا الزمان وطالباً منهم سماعها وقراءتها بعين قلبهم فهي كما قلت سفر في سطور وهذا السفر سفير إلى كل شاب في كل زمان ومكان ، عسى الله أن يهدي التائهين ويرد إلى صراطه الشاردين ، قبل فوات الأوان ؟!

ولا المجتَثُّ لـــم يجتــثَّ نـــاري

فأعماقي يزيد بها السَّعيــرُ [1]

مخرت عُبابَ أبحرِهـــا جميعـــاً

وبعد اليــأس ناداني جريـــرُ :

عليـــكَ بأوفــر الأبحـــارِ لحنـــاً

وعاطفةً ، فلُجَّتُه الشُّعـــور [2]

وصلتُ لـه وحين وصلــت حقـــاً

وجــدت الشعرَ وافرُه وَفيــرُ [3]

أُحمِّلـــهُ خطوبـــاً أثقلتنـــي

وهمِّي اليومَ ليس لـــه نظيــرُ

لأنيِّ قـــد نظمت الهـــمَّ شِعـــراً

بوقتٍ قــد فشــا فيه الغـــرور

---

(١) المجتث : بحر من بحور الشعر الخليلية.

(٢) اللُّجَّةُ : الماء العظيم تتلاطم أمواجه.

(٣) وهذه القصيدة كما هو معلوم لدى القارئ الكريم من البحر الوافر ، فهو وافر ووفير.

❖ سفيرٌ من قلبي إلى الأجيالِ [1]

وهـذا الشِّعــر سِفْــرٌ في سطــور

إلى الأجيــال من قلبي سَفيــر

فيــا شبانُ من سَفَــهٍ أفيقــوا

يحيط بكــم من الأوهــام ســورُ

وبستان الشبــاب غــدا جَدِيْبــاً

فـلا طيــرٌ ولا غصــن نَضيــر

حماستُهــم تلاشــت واضمحلــتْ

وفي الهِمَم العِظامِ طغى الفتورُ[1]

مجــونٌ وارتكــابٌ للمعاصــي

تُرَنِّحهـم معـازفُ أو خمــورُ [2]

---

(١) هذا عنوان فرعي

(٢) جَدُبَ البستان : مَحَلَ ويبس لاحتباس الماء عنه ، فهو جديب

سـرتْ فيهـم ثقافـةُ أجنبـيٍ

ثقافتُنا غـدت فيهم تمـورُ [٣]

تَأَمْرَكَ بعضهـم في الـزِّيِّ حتـى

بقصِّ الشَّعـر ذا أمـرٌ خطيـر

نقلِّـدهـم بأخـلاقٍ تهـاوتْ

لها في النَّاس تنشـرحُ الصُّـدور

---

(١) الفتور : اللين أو السكون بعد حدة ونشاط ، فتور الهمة : تراخيها

(٢) مجن مجوناً : قل حياؤه . رنَّح الشراب فلاناً : جعله يتمايل.

(٣) مار فلان : جاء وذهب في اضطراب وسرعة.

❖ العاداتُ الأجنبيَّةُ في البلادِ الإسلاميَّةِ [١]

فعـــاداتُ الأجـــانبِ في بـــلادي

غدتْ عُرفـاً فشا فينـــا يسيـــر

ولو سلكوا بجحْـرِ الضَّـــبِّ إنـــا

سنسلكـه ، كذا قال النَّذير [٢]

أ إمَّعــةً تكـــونُ وأنـــت حـــرٌّ

إذن في العقل عِيٌّ أو قصـــورُ [٣]

وظنَّ البعضُ أن الغـــربَ عَـــوْنٌ

لنا ، هل يطفئُ النَّارَ الهجيـــرُ؟! [١]

أرى التَّخنيثَ قـــد وشَّـــى شبابـــاً

تناسَوْا أنهم – حقاً – ذكورُ [٢]

---

(١) هذا عنوان فرعي.

(٢) هناك حديث صحيح عن نبينا صلى الله عليه وسلم يقول فيه ((لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه)) رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري.

(٣) الإمَّع : الذي يقول لكل أحد : أنا معك ، وتزداد التاء فيه للمبالغة ، العي : ضد البيان

فأين رجولـــةُ العربـــيِّ تمضـــي

وشيمـةُ شعبنـــا شعـــبٌ غيـــورُ

أنيفُ الـــذُّلِّ لا يرضـــى بِضَيْـــمٍ

لماذا اليومَ تختلفُ الأمـــوُر؟! [٣]

---

(١) الهجيرة والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . والهجير : نصف النهار

(٢) تخنَّثَ الرجل : تثنى وتمايل ، والخنوثة الاتصاف بصفات الخنثى ، والخنثى : الفرد تتكون فيه أعضاء التذكير والتأنيث.

(٣) الضيم : الظلم أو الإذلال ونحوها.

❖ ما هذي الخطايـا ؟! [١]

شبابَ اليومِ ، مـا هـذي الرَّزايـا ؟!

يَخِرُّ لهولهـا أحـــدٌ وطـــورُ [٢]

عجبت ! شابُنا يهــوى الخطايـــا

وتُثْقِلـــهُ المـآثـــمُ والشُّـــرورُ

عجبت ! شبابُنا يسعـــى فســـاداً

وقِدْرُ البُغْضِ من حقـــدٍ تَفـــور

عجبت ! شبابُنا مـــا تـــاب يومـــاً

أينسى أنَّ مولانا غفـــورُ ؟! [٣]

---

(١) هذا العنوان فرعي

(٢) جبل أحد وجبل الطور . والرزايا مفردها رزية ، وهي المصيبة.

(٣) باب التوبة مفتوح ، وما **عليك** أيها الشاب **إلا** أن تدخل هذا الباب ، ومهما كثرت **ذنوبك** وعظمت فاعلم أن الله غفور رحيم ، فالتوبةَ التوبة.

يمـوتُ الوقــتُ في لهــوٍ وطيــشٍ

وعمرُكُــمُ تبــدِّدُه الشُّهــــورُ

وداء الجهــلِ ذا سُكْــرٌ خبيــثٌ

فــداووه بعلــمٍ واستنيــروا

❖ بَـذْرةُ التَّفريق ، من يسقيهــا ؟! (١)

حذارِ من الدَّخيــلِ يُثيــر فينــا

نــوازعَ فرقــةٍ فينــا تــدور

ويسقي بــذرة التفريــقِ سُمّــاً

من الأحقاد كي تحيا البــذورُ

فــإنَّا روضــةٌ في الأرض يَــروي

خُزامــى مجدِهـا مـاءٌ طهــورُ

---

(١) عنوان فرعي

(٢) الخزامى : نبات أزهاره عطرة الرائحة.

وتَرْشِفُ نَبْعَــةُ الإيمـــان حبَّـــاً

وإخلاصاً لترتــويَ الجـــــــذور [1]

إذا اختلفـــت مذاهبُنـــا بفكـــرٍ

فعند البعثِ يجمعنـــا النُّشُـــورُ

وآراءٌ إذا اصطدمـــتْ لدينـــــا

فحتماً سوف يجمعنا المصيـــرُ

وإن حميَ الوطيسُ فنحنُ شخصٌ

وإنْ متنـــا توحِّدنـــا القبـــورُ [2]

---

(١) رشف الماء ونحوه – رشفاً : مصَّه بشفتيه وهو من باب : ضرب.
النبع شجر تتخذ منه القسي (جمع أقواس)

(٢) يقال حمي الوطيس : اشتدت الحرب ويضرب مثلاً للأمر إذا اشتد.

❖ أنيــروا الشُّعــلةَ التي خمــدت [١]

شبابَ اليوم ، ذا نصحــي إليكـــم

دعــوهُ في ضمائركــم يَغـــورُ

شبابَ اليوم ، لــي أمـــلٌ فإنـــي

أراكم شعلةً خَمَـدتْ ، أنيـــروا

أفيقوا من رقـــاد الـــذُّل أُســـداً

لها في ساحة الهيجا زئيـــرُ [٢]

أزيلوا عـــن عيونكـــمُ ســـواداً

فكمْ من مبصرٍ لكـــنْ ضريـــرُ

يرى المعروفَ والإحســـانَ عَيْبـــاً

وقول الحـــق – في رؤياه – زورُ

---

(١) هذا عنوان فرعي

(٢) الزئير : صوت الأسد من صدره ، ومن المجاز : سمع زئير الحرب.

❖ درعُ الأمــةِ ودعــاةُ الحــقِّ [١]

بكــم علَّقــت آمالــي فأنتــم

لنا في هامةِ العليا نســورُ [٢]

بكــم علَّقــت آمالــي فأنتــم

لنا في ظلمــة اللَّيــلاءِ نــور

بكــم علَّقــت آمالــي فأنتــم

دعاةُ الحقِّ إن ضلَّ البصيــرُ [٣]

وأنتــم درعُ أمتنــا وحصــنٌ

منيعٌ أنتم الصَّــوتُ الجهــور

---

(١) هذا عنوان فرعي

(٢) الهامة : الرأس ، ورأس كل شيئ

(٣) عندما يضل البصير فهذه طامة كبرى لأن هذا يعني أن القيم والمبادئ والأخلاق الحسنة يراها ببصره وبصيرته الزائفة ، ضلالاً وفساداً!!

❖ عندمـــا نعـــود للقـــرآن والسنـــة [١]

دعوا سَمَرَ المعاصي في الدَّياجـــي

لكم في الطِرْسِ – يا قومي – سَميرُ

ومنقذنـــا كتـــابُ الله يُتْلـــــى

لكـــلِّ النَّاس أنزلـــه البصيـــرُ

إذا جُعِل القرآنُ لنـــــا صِراطـــاً

نطبِّقُـــهُ ستنقلـــبُ الأمـــورُ

فنعلـــمُ أنَّ هـــذا الديـــنَ صبـــرٌ

وفي الدارين قـد فـــاز الصَّبـــور

ونهجُ المصطفى نهـــجٌ عظيـــمٌ

فسنَّتُهُ لنـا وحْـــيٌ ونـــــورُ [٢]

---

(١) هذا عنوان فرعي

(٢) يقول النبي عليه الصلاة والسلام : وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إذا اعتصمتم به : كتاب الله وسنة رسوله. رواه البخاري ومسلم.

❖ تُريهـم أعينُهم أنَّ الإسلام إرهابٌ [١]

أُحَدِّثكـم وإسلامـي سيبْقـى

عزيزاً شامخاً ، دينـي كبيـرُ

رآه عـدوُّنـا إرهـابَ قتـلٍ

فحاربَ ديننَا وغـدٌ حقيـرُ

رآه عدُّونـا تدميـرَ سِلْـمٍ

أذاعـوا أنَّـه داءٌ خطيـر

رأَوه تطرُّفاً ، كذبـوا ، ولكـنْ

تلظَّى في صدورِهِـمُ السَّعيـرُ [٢]

وهـذا الرَّان قـد غشَّى عيونـاً

لهم سوداً فمبصرُهُمْ ضريـرُ [٣]

---

(١) عنوان فرعي

(٢) تلظت النار : توهجت وتوقدت ، ويقال : تلظى الحر.

(٣) الرَّان : الغطاء والحجاب الكثيف وفي التنزيل

((كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون))

❖ دمـوعٌ من القلــب [1]

أحدثكم وصــوتٌ مِـــنْ يراعـــي

يناديكم أضيـؤوا يا بُـــــدورُ [2]

أحدثكـــم وفي أعمـــاقِ قلْبـــي

لكم تُبْنَى المنـــازلُ والقصـــورُ

أحدثكـــم بآهٍ ثُـــــمَّ آهٍ

وجرحي في الفؤاد – نعم – كبيرُ

أحدثكـــم فآهاتـــي تمـــــادتْ

وصدري كاد يُطْبِقُـــهُ الزَّفيـــر

أحدثكم ودمعُ القلـــــبِ منـــي

همى حتى رثت حالي السُّطـورُ [3]

---

(١) عنوان فرعي

(٢) اليراع : المقصود به هنا القلم

(٣) همى الدمع أو الماء ونحوها : سال

أحدثكـم ، وجيرانـي بقطـرٍ

تهدِّمُـه المآسـي والشُّـرورُ

أحدثكـم ، وإخوانـي بـروضٍ

جفاهُ الماءُ وَانقطـعَ الخريـرُ

فأشجارٌ ظِمـاءٌ مـن نخيـلٍ

بكت فيها النَّوى حتى النَّقيـر [1]

أحدثكـم وفي بغـدادَ بـؤسٌ

وطعم البؤسِ يعرفُـه الفقيـرُ

أحدثكم وفي السجـن اغتصـابٌ

وإذْلالٌ وتعـذيـبٌ مَـريـرُ

---

(١) النَّوى : جمع نواة ، والنواة : عَجَمَةُ التمر والزبيب وغيرها .

النقير : نقرة صغيرة في ظهر النواة

فسجنُ أبي غُرْيــبٍ فــاض غيظــاً

يكاد لهول مــا فيــهِ يطيــرُ [1]

من مجــازِرِ الفلُّــوجــةِ [2]

وفي الفلُّوجــةِ العصمــاءِ قتــلٌ

وقــد خَّــرت مساجـدُهــا ودورُ

مآذنهــا تُهَــدَّمُ – يــا إلهــي –

لأنَّ نداءَهــا : (ربــي كبيــرُ)

أرى المحــرابَ قــد أضحى فُتاتــاً

فتبكيْــهِ المنابــرُ يــا خَبيــرُ

بكته مصاحفٌ حُرِقَتْ فأضحــتْ

رماداً ، تشتكي فيهــا السُّطــور

---

(١) سجن أبي غريب : من سجون العراق

(٢) الفلوجة : مدينة في العراق ، أهلها أباة الضيم ، وهذا عنوان فرعي.

شهيدٌ مات في المحـــرابِ يدعـــو

مساجدُهم غـدت نِعْمَ القبـــورُ

وفي شهر الصِّيام سُقُـوا حميمـــاً

فشَّبت في الحَشا منهم سَعيـــر [1]

إذا كان السَّحورُ لهــم شظايـــا

تمزقهم ، فقل لي ما الفَطُورُ ؟!

ودمعاتُ اليتيمِ كوتْ جَناني

وذي العذراءُ تصرخُ : يا غيـــورُ [2]

بيوتٌ كـم بكـــتْ فيها الثَّكـــالى

دماءً قـد شكى منها الحصيرُ [3]

وأطيـــافُ المجـــازر في خيالـــي

ثَوَتْ حتى استقـــرَّ بهـــا المسيـــرُ

---

(١) السعير : النار

(٢) الجنان -بفتح الجيم - : القلب

(٣) الحصير : البساط الصغيرْ ، ويقال : هذا حصير.

أقلِّــب ناظــريْ في ساكنيهــا

يعود لمقلتي بصــرٌ حسيــرٌ [١]

فكــم غنَّت بجنَّتهــا الحُبــارى

وفي روضٍ بها ضاعَ العبيــر [٢]

غدتْ مثلَ الصَّريم فــلا ربيــعٌ

يضاحكها ولا طيرٌ يطيــرُ [٣]

ظننت عَدُوَّنــا التَّدميــرَ نُبْــلاً

وإقداماً ، خَسِئْتَ أيا جســورُ [٤]

أرى الأطلالَ قــد درســتْ وإنــي

لأسمعهــا تنــادي يا قديــرُ [٥]

---

(١) قال تعالى ((ينقلب **إليك** البصر خاسئاً وهو حسير)) أي : كليل ضعيف ، يقال حَسَرَ بصره : كلَّ : وانقطع من طول مدىً.

(٢) الحُبارى : طائر ، ضاع : فاح

(٣) الصريم : المجدود المقطوع ، قال تعالى ((فأصبحت كالصريم)) عن البستان في سورة ((القلم)) – أي : احترقت واسودت.

(٤) الجسور : المقدام. والمقصود هنا التهكم والسخرية.

(٥) الطلل : ما بقي شاخصاً من آثار الديار ونحوها ، ج : أطلال ، درس الرَّسْمُ – دروساً : عفا وخفيت آثاره.

وجمــعُ الصَّامدين بهـــا يناجـــي

أغِثْنـــا ربَّنـــا أنـــتَ النَّصيـــــر

وأطيـــارٌ بهـــا أنَّـــتْ وقالـــتْ :

لقد ذبُلتْ بجنَّتنـــا الزُّهُـــــورُ

بكتْ عيني دمـــــاءً لا دموعـــــاً

وقلبي من مآسيها كسيـــرُ [1]

❖ وا معتصمـــــاه [2]

أحدثكم فهـــذا حـــــلَّ فيهـــا

وفي الأقصى صهاينـــةٌ تُغيـــــر

و (معتصماهُ) تصرخُ كلُّ أنثـــى

فلا أحدٌ يجيبُ ولا يُجيـــــر [3]

---

(١) ما حل بالفلوجة في الحقيقة لا يعبر عنه القلم ، ومهما قلت في المآسي التي حلت بها فقولي نزر يسير ، ولكن – والله – إن أهلها من أشجع الأبطال والمقاتلين الذين وضعهم الدهر قلادة يتزين بها. فنصرك يا رب.

(٢) عنوان فرعي

(٣) معتصماه : عندما اعتدى الروم على (زِبَطْرَةَ) – مهبط رأس الخليفة المعتصم، صرخت هاشمية من بين السبايا: وا معتصماه! فوثب هاتفاً **لبيك لبيك** ، وحرَّر عمورية منشأ الأسرة الرومية المالكة.

أحدِّثُكـــم فأمَّتنـــــا تلاشَـــــتْ

وقلَّ الحُـــبُّ وانتشـــرَ النُّفـــورُ

هي الأحقـــادُ إنْ حلَّـــت بقـــومٍ

تمزِّقهـــم ، فحُّـــرهُـــمُ أسيـــر

أرى البغضاء قـد حلَّـــت قلوبـــاً

فيا قومي على البغضاءِ ثـــوروا

❖ حسَّـــاد الأنـــام [1]

وحُسَّـــادُ الأنـــام تزيـــد شَـــرَّاً

ولكنْ ، هل تخيف الأُسْدَ عِيْرُ ؟! [2]

وبعضُ الحاسديـن لـــه لســـانٌ

كنبـعٍ مـــاؤُه عَـــذْبٌ نَميـــرٌ

فتحسبه صديقـاً وهْـو خِـــــبٌ

له في القلب غـدرٌ مستطيـر [3]

ويسعى بالنميمـــةِ في نفـــاقٍ

ويوماً ما ستنكشـــفُ السُّتـــورُ

---

(١) عنوان فرعي

(٢) الأُسْد : جمع أسَد – عير : بفتح العين وتسكين الياء : الحمار الوحشي وبكسر العين : الإبل التي تحمل الميرة.

(٣) الخب : بالفتح والكسر : الرجل الخداع.

وتمثيـلُ التَّبسُّـــم ليـــس يغنـــي

يُرى في الوجه ما تخفي الصُّـــدورُ

فمُتْ يا حاسداً غيظـــاً بغيـــظٍ

بذي الدنيا ، لنـــا ربٌ مجيـــرُ

عذولَ النَّاس **تبغِضـــك** البرايـــا

ولو قَدِرتْ **لجَّتـــكَ** القُبـــورُ [1]

دعـــاء وختـــــام [2]

إلهـي وحِّـــد الأعـــرابَ فكـــراً

وعاطفـــةً وروحـــاً يا قـديـــرُ

لكي يَدَعُوا التَّنافرَ ، نحـنُ قـــومٌ

على دربِ الحياة معـــاً نسيـــرُ

---

(١) مج الشراب من فيه : رمى به ، وبابه رد. والمجاجة : الريق الذي تمجه من **فيك**.

(٢) هذا هو العنوان الفرعي الأخير من هذه القصيدة.

بذلك سـوف تبتسـم الأقاحـي

وترجِعُ صَوْبَ بغدادَ الطيـورُ [1]

إلى الأقصى صلاحُ الدِّيـن يرنـو

بعينيـهِ لقـد عـاد السُّـرورُ

وَعُدْتُ بزورقـي نحـو الشَّواطـي

جزاكَ الله خيراً يـا جريـر [2]

ويا بحـري وفيـرٌ أنـتَ حقـاً

لقد شهدتَ على هذا السُّطـورُ

---

(١) الأقحوان : نبت زهره أبيض أو أصفر ، جمع : أقاح ، وأقاحِيٌّ ، ويسمى : البابونج — وقصدت بالطيور التي سوف ترجع إلى بغداد المهاجرين الذين نفرتهم عن وطنهم الأم الحرب الأمريكية البريطانية الغاشمة.

(٢) لأن جرير في البيت الخامس من القصيدة هو الذي أرشدني إلى هذا البحر ، وهذا من المجاز طبعاً.

حديثي كان حقـــاً ذا شجـــونٍ

فلا تنسوه ما يرســـو ثبيـــــرُ [1]

بهذا البيـــتِ أختتـــمُ القـــوافي

فيـــا أحبابيَ انقطـــع الصريـــرُ

---

(١) ثبير : جبل بمكة المكرمة

وطيفكَ في ضمائرِنا [1] البحر الوافر

مَرْثيةٌ إلى الشَّيخ الداعية (حسين الموسى) رحمه الله تعالى الذي وافته المنية منذ أيام [2]

بكتكَ حماةُ يا شيخَ البلاد

بكتْ حتَّى الهضابُ معَ البوادي

رثتكَ مجالسُ الأذكار فيها

بكتْ فيها العواذِلُ والأعادي

دموعُ النَّاس تهْمي ثم تهمي

وقد مُلِئَتْ بها كلُّ الوِهاد [3]

---

(١) بدر توارى ، شمس احتجبت ولكن شعاعها لا يزال ينير لنا الطريق ، داعية عظيم ، وشيخ جليل ، صاحب قلب كبير وفكر نير ، ومنهج دعوي سليم ، أمضى حياته في طلب العلم والدعوة إلى الله ومديح النبي عليه الصلاة والسلام وفي مجالس الأذكار ، كان يواسي المخزون ويكفكف دموع اليتيم يهدي بابتسامة الحائرين ، بكل لطف ولين ، وها هو طيفه يهتف فينا أبد الدهر : ((تابعوا الدعوة إلى الله مهما وعر الطريق ، وقل السالكون))

(٢) ألقيتُ هذه القصيدة في اليوم الثاني من أيام العزاء في حلفايا ، ونشرت في جريدة الفداء بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٠ ، عدد ١٢٥٦٥

(٣) تهمي : تسيل – الوهاد : جمع مفرده كلمة : وهدة وهي المطمئن من الأرض والمكان المنخفض كأنه حفرة.

صبـــرتَ على بـــلاءِ اللهِ دَهْـــراً

وربُّ الكون مُمْتَحِنُ العبـــــادِ [1]

نظمتُ قصيـدتي بـــدمِ المـآقـي

فهذا الحِبرُ دمعي لا مـــــدادي [2]

ومهما قلـــت مـــن شِعْـــرٍ ونثـــرٍ

ومَرْثيـــةٍ فنـــزْرٌ باعتقـــادي

فلا الكلماتُ تطفئُ جَمْرَ حزنـــي

لساني لا يعبِّـــر عـــن مـــرادي

---

(١) ذلك أن الشيخ رحمه الله تعالى قد ابتلاه الله بأمراض كثيرة ، وكان دائماً صابراً محتسباً.

(٢) المآقي : مجاري الدمع – المداد : الحبر – النزر : القليل

وآهاتي يضيــقُ الصَّــدرُ منهـــا

فذي الصُّعَداءُ تخرجُ مــن فؤادي [1]

فيا شيخي (حسينُ) رحلتَ عنـــا

وطيفـكَ في ضمائرنـــا ينـــادي

أحبَّتَنا اصبـــروا هـــذا قضـــاءٌ

لكم في خافقـــي كـــل الـــوِداد

أبا أنسٍ **بوعظـــك** كـــم نُفِعْنـــا

ولُبُّ عقولِنا لنـــداك صـــادٍ [2]

ويومـاً مـــا ضَنِنْـــتَ بـــه علينـــا

بعلمك كنتَ مِكْثـــارَ الرَّمـــادِ [3]

---

(١) الصعداء : المشقة . وتنفس الصعداء : تنفس نفساً ممدوداً أو مع توجع.

(٢) صدي – صدىً : اشتد عطشه ، فهو صادٍ.

(٣) يقال ضنَّ به علينا : بخل بخلاً شديداً وهما لغتان : ضنَنْتُ أضَنُّ ، وضننتُ أضِنُّ
مكثار الرماد : كناية عن الكرم والمقصود الكرم العلمي بكثرة المواعظ والإرشاد.

بمدحِ المصطفى كم كنت تشدو

سواءٌ رائـــحٌ أَمْ أنـــت غـــــادٍ [١]

سمعتُ (سويجعَ الأثلاتِ) تبكـــي

على شيخٍ بها كم كـان شـــادي [٢]

أبا أنسٍ **بصوتـــك** كـــم أَنِسْنـــا

تُشنِّف سعمنا يـا خيرَ حـــــادٍ [٣]

أرى اللَّيلَ البهيمَ اليومَ مُضْنـــــى

بكى حتَّى تكلَّـل بالسَّـــــوادِ [٤]

---

(١) الشيخ (رحمه الله) كان يكثر من مدح النبي عليه الصلاة والسلام وصوته عذب شجيٌّ.

(٢) سويجع الأثلات : جزء من مطلع قصيدة للشاعر الإسلامي عبد الرحيم البرعي رحمه الله ، مطلعها : سمعت سويجع الأثلات غنى ❖ على مطلولة العذبات رنا. وهذه القصيدة كان الشيخ حسين – رحمه الله – يكرر في مجالسه كثيراً من أبياتها ، فهي من الوفاء بكت على الشيخ.

(٣) الشَّنْفُ : القُرْطُ الذي يعلق في أعلى الأذن وقيل : هو القرط عامة ، ويقال شنَّف الآذان بكلامه : أمتعها به.
الحادي : الذي يسوق الإبل بالحُداء ، والحداء : الغناء للإبل ، والمقصود من يحدوا الإبل لتتجه إلى الحج أو إلى المدينة المنورة لزيارة مسجد النبي عليه الصلاة والسلام وقبره.

(٤) الضنى : المرض / وأضناه المرض : أثقله ، فهو مضنى ، فالليل تكلل بالسواد لشدة مرضه وحزنه على الشيخ وهذا يسمى في البلاغة : التعليل البلاغي أو الوهمي.

رأى القُوَّامَ قــدْ نــاجَوْا رحيمــاً

ولم يرَ بينهم شيخَ البـــــلاد [1]

فكم ناجى وناجى في الدَّياجـــي

عليكَ توكُّلي ثمَّ اعتمـــــادي [2]

وفي الأسحار دوماً كـان يبكـــي

وفي نجواهُ ترتجفُ الأيـــــادي

فصبراً أهل (حلفــايا) جميلاً [3]

أرى محرابَ مسجدِكم ينـــادي [4]

إلــهَ العرشِ أنــزلْ منكَ لُطفـــاً

على مثــواهُ يـــا ربَّ العبـــاد

---

(١) القوَّام : جمع مفرده قائم : وهو من يقوم الليل بالعبادة.

(٢) الدياجي : الظلمات ، والدجى : سواد الليل مع غيم مطبق.

(٣)حلفايا : هي مدينة تابعة لمحافظة حماة وهي مسقط رأس الشيخ حسين رحمه الله تعالى ودفن فيها رحمه الله.

(٤) المسجد الكبير في حلفايا كان الشيخ هو القائم على بنائه ، فحري بمحرابه ومنبره أن يدعوا للشيخ.

ومنبـرُهُ يقــول : شهـــدتُ ربـــي

بأنَّ الشيـــخَ يـــا مـــولايَ – هـــادٍ

هدى الأقوامَ فوقي ثـم هـا هـــم

زهـورٌ نَشْرهـــا في كـــلِّ وادٍ [1]

أعزِّيكُـــمْ ولكنـــي أُعَـــــزَّى

فهـذا الخَطْبُ أرَّقَ لي سُهـــادي [2]

أعزِّيكـــم وفي أعمـــاقِ قلبـــي

سفينُ الحزنِ تمخُرُ في فـــؤادي [3]

أعزِّيكـم بشيـــخٍ ظـــلَّ يدعـــو

إلى الرَّحمنِ في شتَّى البـــلاد [4]

---

(١) الكلام هذا للمنبر فهو شاهد يشهد بأن الشيخ كان يدعو إلى الله من على ظهره ، وها هم طلاب العلم أزهارٌ أريجها ملأ البقاع بفضل الله.

(٢) الخطب : الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب ويقال : جل الخطب : عظُم.
السُّهاد : الأرق.

(٣) سفين : جمع : سفينة ، يقال مخرت السفينة : جرت تشق الماء.

(٤) كان الشيخ دائماً يدعو إلى الحب في الله والألفة والمودة وعدم التنافر ، وكان مسالماً لجميع الناس ، يحل مشاكلهم العويصة ، ويصلح بين المتخاصمين ، فرحمه الله تعالى.

فيأتـــي يائـــسٌ يشكـــو إليـــه

من الأوزارِ يبحثُ عـــن رشـــادٍ

يذكِّـــــرُهُ بلـــينٍ وابتســـــامٍ

بقولِ إلهنا : (نبِّئ عبـــادي) [1]

ختامـاً يا إلـــهَ الكـــونِ نَدْعـــو

إلى عُليـــاكَ قـــد مُـــدَّتْ أيـــادٍ

لتمطرَ وابـــلاً بَـــرَداً فَثَلْجـــاً

علـــى جَدَثٍ لشيخي يا عمـادي [2]

---

(١) وهذا أسلوب دعوي راق على كل داعية أن يتبعه فالفظاظة والغلاظة في القول والفعل والعبوس تؤدي إلى انفضاض الناس عن الداعية ، وما وضع بين قوسين جزء من الآية التي تؤكد رحمة الله وهي قوله تعالى ((نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم)) ولم تذكر كاملة لأن هذا في علم البلاغة يسمى (الاكتفاء).

(٢) وهذا الدعاء وارد في السنة المطهرة ، فكان النبي عليه الصلاة والسلام يدعو بهذا الدعاء للميت ((اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس – الحديث . رواه مسلم في صحيحه ، يقول راوي الحديث عوف بن مالك : حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت.

عـــــــــذراً فلســـــــــطينُ [1] البحر البسيط

قدْ حانَ نطقيَ بَعْدَ الصَّمْتِ قدْ حانا

لكيْ أقولَ وقلبيْ فــاضَ أَشْجــانــا

ما أنتِ يا قدسُ إلا شُعْلةٌ سَطَعَتْ

وقْتَ الظَّلامِ لكــي تــزدَاد نيرانـــا

إنْ مَّرَ ذِكْرك في قلبي سَكَبْتُ دَمِي

والقلْبُ يَذْرِفُ مِثْلَ العَيْنِ أحيانـــا

نَظَمْتُ شِعرِيَ والآهاتُ صاعَـــدةٌ

ففي القَريْضِ يرى المحزونُ سُلوانا [2]

عذراً فلسطينُ ما الأعذارُ كافيةٌ

و ما فؤادي من الأشعـــارِ نشْوانـــا

لكنْ خيالـيْ وأفكاريْ لقدْ ذَهَبـــتْ

لكيْ أرى القدْسَ دوماً مِثْلَ ما كانـا

حتى أتى بطلٌ بالحَــزْمِ حرَّرَهــا

يُدْعَى صلاحاً فعادَ القُدْسُ مُزْدانـا

واليومَ شارون يُحْيي كلَّ مَجْـزَرَةٍ

وفي البيوتِ نـراكِ اليــومَ يا قَـانــا [1]

هذه فلسطينُ قالت وهْي غاضبــةٌ

هَلْ يا أحبـةُ يبْقــى الأَسْــرُ أزمانــا

أعداؤُكم نهبوا قلبَ القُلوبِ لَكُمْ

أرى اليَهـودَ لكُـم يا عُــرْبُ جِيرانــا

إن الدُّموعَ مــعَ الآهــاتِ نَذْرِفهــا

والحُزْنُ يجلُبُ فوقَ الحُزْنِ أحزانــا

الدَّمْعُ لا يُرْجِعُ الأقصى لعزَّتِــهِ

و لا يُعَمِّـر صَرْحـاً بعـدَ ما هـانــا

الشَّجْبُ والنَّدْبُ والتَّنديدُ إنْ كَثُرْت

تِلْك العبـاراتُ لنْ تبنيْ لنا شَـانــا

---

(١) – قانا : مجزة ارتكبها السفَّاح شارون في بلدة قانا في فلسطين.

بغيرِ وحْدتِنـــا لا يَسْتقيـــمُ لنـــا

مَجْدٌ فوحدَتُنـــا دومـــاً سَتَرْعـــانـــا

قُمْ يا صلاحُ فـوحِّدْ شَمْلَ أمَّتنـــا

لكيْ يعـودَ لنـــا الأقْصى مصلاَّنـــا

وفي الختامِ إلهي أنـتَ لـــي سَنَـــدٌ

أعِدْ لنا القُـدْسَ يـا ربَّـاهُ مولانـــا

==========

النصـــــــــر للعـــــــــراق [1] البحر الكامل

اللهُ أكبـــرُ نامـــتِ الأعْـــرابُ

وتفرَّقــوا وعلــى العيــونِ حِجَــابُ

هذي العراقُ غَدَتْ فريسَة طامــعٍ

فالشَّعْـبُ يُقْتَـلُ والبِــلادُ خَـــرابُ

أمْريكـا تَحكُـمُ بالبــلادِ جميعِهـا

تلهـــو بهـــا وكأنَّهـــا ألعـــابُ

قتلوا الطُّفولـةَ والبــراءةَ دمَّــروا

لــم تَبْــقَ مئذَنَـــةٌ ولا مِحْـــــرابُ

قلْ للذي أضْحى يساند جَيشَهُـمْ

أيـــن العُروبَـــة أيُّهـــا الكـــــذَّابُ

يا خائِنـــاً يا كـافــراً يا غـــادِراً

هــذا الـــذي دومـــاً بـــه سَتُجـــابُ

---

(١) – نشرت في جريدة ((الفداء)) بتاريخ ٢٠٠٣/٤/١٠ ولم تكن قد سقطت بغداد بعد.

بغدادُ لا تبكـي أســىً وتَجَلَّــدي

فالنَّصــرُ آتٍ ربُّنـــا وهَّـــابُ

جيشَ العـراقِ تَثَبَتـوا لا تَيْئَسـوا

أنتُــمْ أُسُــودٌ والعَــدُوُّ كِـــلابُ

يـا بـوشُ أبشرْ بالهزيمـةِ وانتظـرْ

فلِكـلِّ شــيءٍ في الحيــاةِ حِســابُ

قالوا : السلامُ وهم عدوُّ سلامِنــا

أمْريكــا ظلْــمٌ غاشــمٌ إرهـــابُ

الظلمُ مهمـا طــال يومــاً زائــلٌ

الحــقُّ يبقــى والفســادُ ســـرابُ

==========

صُـوَرٌ من مأســاتنا [1] البحر الكامل

هَلْ يسْتَطيعُ اليومَ أن يحكيْ فَمي

قِصصاً عن الطَّاغي كَلَيْلٍ مُظْلِـمِ

من أينَ أبدأُ قصَّتي وقصِيدتـــي

وتكادُ نارُ الحُزنِ (تَشْرَبُ من دمـــي)

وإذا نظرتُ إلى العراقِ وشَعْبِـــهِ

ومَرَرْتُ في صَرْحِ العُـلا المتَهَـــدِّمِ

حتماً سأذكُرُ قَوْلَ عَنْتَرَ حائِـراً

(أمْ هَلْ عَرَفْتَ الـدَّارَ بعدَ تَوَهُّـمِ)

وأتَى العدوُّ لنهْبِ خَيْـرِ بـــلادِهِ

يحتـال كالسَّرَّاقِ عِنْـدَ المَغْنَـــمِ

متـذرِّعـاً أنَّ التَّطـرُّفَ ظُلْمَـــةٌ

ومكافِحُ الإرْهـابِ غيـرُ مُذَمَّـــمِ

---

(١) – نُشِرَتْ هذه القصيدةُ في جريدةِ ((الفداء)) بتاريخ ٢٠٠٤/٩/٣٠م

وغـدوتَ يا إسلامَنـا مُتَطَرِّفـــــاً

أصبحتَ كالطَّيْرِ الجريحِ المُكْلَـــمِ

أضحى نفاقُ عدوِّنا سلماً ، كفى

مِيْطَ اللِّثَامُ عن الغُرابِ الأسْحمِ [1]

ليسَ الذي يَهوى العدوَّ مُساعـداً

إيـــاه يومـــاً للعروبَـــةِ ينتمـــي

بغدادُ أضحى الظُّلمُ فيها شامخاً

والعدلُ – يارَبَّاهُ – عَنْها قدْ عَمِـــي [2]

والشَّعبُ ليسَ بخائِفٍ ومُـــــرَوَّعٍ

(لا ممعنٍ هربـــاً ولا مسْتَسْلِـــمِ)

بأبي غُرَيْبٍ كم تعذَّبَ من فتىً [3]

وأُهِيْنَ من قِبَـلِ العَـــدوِّ المجْـــرِمِ

---

(١) – الغرابُ الأسحمُ : الغرابُ الأسودُ ، وهو رَمْزٌ إلى العدوِّ الأمريكيِّ والبريطانيِّ الغاشم.

(٢) - في الجريدة : (والعدل والإنصاف) لكني رأيت أن كلمةَ ((رباه)) مسبوقةً بالياء أقوى في هذا المكان فذكرتها.

(٣) – أبو غريب : سجن في العراق

وتـراهُ يصـرُخُ والسِّيـاطُ تنوشُـــهُ

أنيابُهـــا (حتـى تسَرْبَـلَ بالـــدَّمِ)

هـــذي فتـــاةٌ تَشْتكـــي ودموعُهـــا

سيَّالـــةٌ مـــن جَفْنِهـــا المُتَـــــوَرِّمِ

لا يسمعُ الجُبَناءُ صَرْخَةَ ثاكِـلٍ

تَبْكـي ولا صَـوْتَ الصِّغــارِ اليُتَّـــمِ

حتى المـآذنُ والكنائـسُ زُلْزِلَـــتْ

من هولِ ما قدْ حـلَّ فيهـا تَرْتمـــي

يَعْلُو صُراخُـكِ يا مساجدُ لا نَرى

أحداً يجيبُ فهلْ يكونُ كَمُلْجَمِ [1]

أَمْ صُبَّ في آذانهمْ مِنْ **آنُكٍ**

أمْ هُمْ على حالِ الأصَـمِّ الأصْلَـمِ [2]

يا بوشَ أَمْريكا لُعِنْتَ مَدى المَـدى

وغداً سَتُلْقَى وَسْـطَ قَعْـرِ جَهَنَّـــمِ

---

(١) – المُلْجَمُ : اسم مفعول من الفعل ألجمَ ، وألجم الدابةَ : ألبسها اللِّجام.

(٢) – **آنُك** :الرصاص المذابُ. وفي الحديث: (صُبَّ في أذنيه **الآنك**) البخاري كتاب : التعبير . الأصْلمُ : مقطوعُ الأُذُنين.

مُتَجَرِّعــاً زقُّومَها عَـدلاً كمـــا

جرَّعْـتَ أقوامــاً طَعــامَ العَلْقَـــمِ

واحسْرتــاهُ طغى اليهود بأرْضِنــا

والمَسْجـدُ الأقْصى يَئِـنُّ ويَحتَمــي

ويقولُ يا قومِ اسمعوا صوتَ الأَسى

والحُــزْنِ والآهــاتِ عنــدَ تكَلُّمِــي

كم حَفَّروا الأنفاقَ تحتي عَلَّنــي

أهتـزُّ أو يَحْظَــى العِــدا بتَهدُّمــي

أمدينةَ الخَيْراتِ يا قُـدْسَ الوَفَــا

(أوَّاهُ) تخرجُ معْ كلامي من فمي

آهٍ متــى الفــاروقُ يعلــو سيفُــهُ

وأرى صلاحاً يَرْتــوي مــن زَمْزَمــي

يــا ربِّ نصــرً ما لنــا إلا الدُّعــا

إنَّــا علــى أعتــاب بابِـك نرتمـــي

يا أمـةَ الإسـلامِ ما هـذا الكَـــرى

عـودي إلــى العِزِّ المُبَجَّــلِ واسْلمــي

يـا أمَّـةَ الإسـلامِ إنَّ شعوبَنـــا

(تشكـو إليـكِ بعَبْرَةٍ وتحَمْحُـمِ)

بالوحْدةِ العُظمى يكون فخارُنـا

غُنْمـاً لنـا يا أمَّتـي هيـا اغْنَمِـي

حتى تعودَ لنـا البـلادُ و تَزْدَهـي

و أرى الشِّفـاهَ مليئَـةً بتَبَسُّـمِ

يـا أمَّـةَ الإسـلامِ هذي قصَّتي

(إن كنتِ جاهلةً بما لمْ تعلمي) [1]

يا أمَّتي كـلُّ الشعـوبِ توحَّـدتْ

فلْتَخْرُجـي مـن ذا الضَّلالِ المُعْتِـمِ

==========

(١) – كل شطرٍ أو نصف شطر وضع بين هلالين في هذه القصيدة هو تضمينٌ من معلقة عنترة المشهورة ومطلعها:

هل غادرَ الشعراءُ من مُتَرَدَّمِ أَمْ هَلْ عرفتَ الدارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

التضمين : كما هو معروف أن يضمِّنَ الشاعرُ كلامَهُ شيئاً من مشهور الشعر.

نـــــــداء مــن القـــــدس [1] البحر البسيط

ليْ في فِلسطينَ أحبابـي وخُلاَّنـي

يطيـرُ قَلْبـيْ لهـا في كـلِّ أزمـانِ

يُقَبِّلُ الأرضَ والأشجارَ أجمَعَهـا

وتَعْصُرُ القَلْبَ آهاتـي وأشجانـي

يا قدسُ يا قِبلةً صلَّى الرَّسولُ لها

سأُسْمِعُ الكلَّ صوتُ القدسِ ناداني :

إني أنا الأصلُ والأجدادُ كلُّهُـمُ

إني أنا الأمُّ كنتـم بينَ أحضانـي

والآنَ أرضي لإسرائيلَ قَدْ وُهِبَـتْ

وحائـطٌ للبـراقِ اليـومَ أبْكانـي

فلْتنظروا تُبْصروا التَّدنيسَ يملَؤُهُ

واستبدلَ اليومَ شيطانـاً بإنسـانِ [2]

والقدسُ حين ارتمتْ في حُضْنِ غاصِبِها

نادتْ تعالَوْا رصاصُ الغـدْرِ أردانـي

---

(١) نشرت هذه القصيدة في جريدة ((الفداء)) بتاريخ ٢٠٠٠/١٢/٢١م

(٢) الباء دائماً تدخل على المتروك عند كلمة استبدل أو ما يشابهها ، فالمتروك هنا هو الإنسان.

أصبحت جسماً بلا شعبٍ ولا وطنٍ

إنَّ اليهودَ أضاعوا كــلَّ تيجانـــي

الليلُ قُطري وضوءُ الشمسِ عاصمتي

والظُّلْم كوخي وبؤسُ البؤسِ عُنواني

ربَّاهُ أدعوكَ عند الموتِ يا سنـــدي

أن تجعلَ القدسَ قبري إننـي فــانٍ

واجعلْ إلهي دمي المسفوكَ مُغْتَسَلي

واجعلْ ثياباً بلونِ الأرضِ أكفـاني

الشَّوقُ يقتلُ روحي كلَّما ذُكرتْ

وفي الفؤادِ تَزِيـدُ السُّعْـرَ نيرانـــي

إنَّ القصيدةَ قلبي كان يرسُمُهـا

والحبرُ كان دمي والدَّمْعُ ألوانـــي

يا قدسُ لا تحزني كلُّ الورى عَلِموا

أنَّا مَدَى الدَّهْـرِ في ســرٍ وإعــلانِ

نردِّدُ اسْمَكِ ندعو اللهَ خالِقَنـــا

بأنْ تعودَ بـلادُ القــدسِ أوطانـــي

مـــأســـــــاةُ اليَـــــــــــــــوْمِ [1] البحر البسيط

مـاذا سَيكتبُ عن مأْساتِنـا القلَـمُ

وإنَّ أمَّتَنـــا زلَّـــتْ بهـــا القَـــــــدَمُ

وأصبحتْ أمَّتـي الغـــرَّاءُ خانِعـــةً

واستحكَم اليَوم في أجزائِها السَّقَـمُ

شبابُنا اليومَ صـــاروا في لباسِهـــمُ

وفي العَوَاطفِ والأفكـــارِ هُـمْ عَجَـــمُ

صارَ الخِصامُ لنـــا سَيْفـــاً يمزِّقُنـــا

إرْباً وتخـــرجُ مـــن أشلائِنـــا الحِمَـــمُ

انظرْ تَرَ الرَّجُـلَ الأمِّـــيَّ مدَّعِيـــاً

بأنَّـــهُ عالِـــمٌ بالعِلـــم يتَّسِـــمُ [2]

وذَاك يملِكُ قلبـاً قـدْ قسـا وغـدا

مِثْلَ الحجارةِ ، لا بَلْ إنَّهُ أَكَـمُ [3]

---

(١) - نشرت هذه القصيدة في جريدة ((الفداء)) بتاريخ : ٢٠٠٢/٧/١٨م

(٢) – ترَ : مجزومٌ لأنه جوابُ الطلبِ. ولذلك حذف حرف العلةِ من آخره ، وهو الألف.

(٣) - أكَمُ : جمع كلمة : أكَمَةٌ ، وهي : التَّلُّ أو المكانُ المرتفع من الأرض.

لا يعرِفُ الخدُّ مَجْرى دمعةٍ نَزَلَتْ

في نَفْسِهِ الكِبْرُ في عِرْنينِهِ شَمَمُ [1]

أفديكَ يا زمنَ المختارِ مِنْ زمنٍ

يا سيِّدَ الخلقِ أُنظُرْ إنَّها الأُمَمُ

قد جمَّعَتْ كلَّ جيشٍ كي تحارِبَنا

ونحنُ تُعْقَدُ في أقطارِنا القِمَمُ

فذا يطأْطِئُ رأساً خلْفَ مُغْتَصِبٍ

وذا يصافِحُ شارونا وَيَبْتَسِمُ

يا سيِّدي أيُّها الفاروقُ يا عُمَرُ

بِعَدْلِكُمْ قد تساوى النَّاس كُلُّهُمُ

حَدِّقْ بأمَّتِنا وأْسَفْ لحالتِها [2]

فالقدْسُ تصرُخُ والنيِّرانُ تضْطَرِمُ

---

(١) العرنين : ما صلب من عَظْمِ الأنف. وفي وصف النبي عليه الصلاة والسلام ((أقنى العرنين)) انظر حيث رقم (٧) في الشمائل للترمذي.

(٢) حدَّقَ : شدَّد النَّظر.

والأمُّ ثكلى وعينُ الطفل دامِعَةٌ

كم منزلٍ خَرَبُوا كَمْ مسجد هَدَموا

يا سيِّدي يا صلاحَ الدِّينِ مَعْذِرَةً

فالبعضُ أضحى مع الأعداءِ يَنْسَجِمُ

لو قال أعداؤُنا : كلاَّ لمسألةٍ

يقول : كلاَّ ويرضى إنْ هُمُ نَعِمُوا

والأُذْنُ منهمْ لقولِ الظُّلْمِ مُصْغِيَةٌ

لدَعوةِ الحقِّ في آذانِهِمْ صَمَمُ

يا مبدعَ الكونِ يا مولايَ أنْقِذنا

فحالُنا اليومَ ذا جُرحٌ وذاكَ دَمُ

==========

منـــاجـــاة وذكـــــرى [1] البحر المتدارك أو (المحدَث)

تعتصـــرُ القلـــبَ حَنـــايـــاه

والحـــــبُّ بقلبـــــي مـــــأْواهُ

ونسيـــــمُ اللَّيـــلِ يُـؤرِّقنـــي

ولسانـــي يهتِـــفُ ربَّـــــاهُ

وأناجي المـوْلـــى في شَـــــوْقٍ

أَتقلَّـــبُ في جَمْـــــرِ لَظـــــاهُ

مـا كـان اللَّيـلُ لـــه معنـــىً

والصُّبُـــحُ كذلـــكَ لَـــوْلاهُ

والعمرُ غـدا طيفـــاً يَمضـــي

لا تبقـــى إلاَّ ذِكْـــــــراهُ

وأنـــا أتأَمَّـــلُ في الدنيـــا

فـأرى أقوامـــاً قـــدْ تـاهـــوا

أتذكَّـرُ ماضـــي أَجْـــدادي

ومقولـــةَ : وا مُعْتَصِمـــــاهُ !

---

(١) - نشرت هذه القصيدة في جريدة ((الفداء)) بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/١٨م

صـــار الإرهـــابُ لنـــا سِمَـــةً

في أدنـــى الشـــرقِ وأقْصـــاهُ

ودمـــوعُ يراعـــي ما نَضَـبـــت

أبـــداً لا يَرْقُـــدُ جَفنـــاهُ [1]

خاطبـــتُ يَراعـــي لا تحـــزنْ

مـــا أحلـــى الصَّبْـــرَ وأبْهـــاهُ

يـــا ربِّ ارحـمْ أمـــاً تبكـــي

أو طفـــلاً يصـــرُخُ أمَّـــاهُ

نـــدعـــو جَبَّـــاراً مُقتَـــدِراً

لا نـــرجـــو أحـــدْ إلاَّ هُـــو

==========

(١) اليُراعُ : القصبُ . واحدته : يَرَاعـةٌ . والقلـمُ يُتَّخَـذُ مـن القصب. نضب : الماء نضوباً : غـار في الأرض. والناضب : الذاهب النافذ.

مديـــح النبـــــي وذكـــرى الـــوداع [1] البحر الطويل

إذا مدحُوا مَلْكاً عظيمـــاً وسيِّـــدا

فإنيْ سَأَختـــارُ الحَبِيْـــبَ محمَّـــدا

وإن شبَّهوا بالبدْرِ طلعـــةَ وجْهِـــهِ

فإنَّيْ أرى التَّشْبيْـــهَ هـــذا مُفَنَّـــدا[2]

فلا الشمسُ والأفلاكُ والبدرُ في السَّما

ولا الصبحُ والإِشراقُ والزَّهرُ والنَّدى

تُشَبَّـــهُ يومـــاً بالحبيـــبِ مُحَمَّـــدٍ

إذا ذُكر الهادي سَنـاها تَبَـــدَّدا [3]

عجبتُ لضوءِ الشَّمسِ يُكْسَفُ فجأةً

وما شاهدتْ عَيْني كذلكَ مَشْهَدا

فقالوا رسـولُ اللهِ أشـــرقَ زاهِـــراً

بوجهٍ ، ينيرُ الكَـوْنَ ليـــلاً إذا بـــدا

---

(١) - نشرت هذه القصيدة في جريدة ((الفداء)) بتاريخ ٢٠٠٤/٧/١م

(٢) – التَّفْنيد : اللَّوم وتضعيفُ الرأي.

(٣) – السَّنـــا : ضوء البرق . وقد يطلق على الضوء بشكل عام.

سأُثني عليكُم دائماً أنتَ أُسْوَتـــي

بذلك أرقى رُتبـــةً ثُـمَّ سُـــــؤْدَدَا [1]

وَ منْ مدحَ الهادي ولم يَحْذُ حَذْوَهُ

فأقْوالُه هَـــــذْرٌ وأشْعــارُهُ سُـــدى [2]

فَحبِّيَ لا الأشعارُ تعطيــهِ حَقَّــهُ

وإنْ كَتَبَ الكُتَّابُ نَثْراً مَدى المَـدى [3]

وإنِّي – يمينَ اللهِ – لمْ أنسَ مَوْقِفاً

بطيبــةَ إذْ ودَّعْــتُ حِبِّــيَ أحمـــدا

وكانتْ دُمُوعُ العينِ تهمي وكلَّمـا

تحــوَّلَ طـرْفي للفِـــراق تَـــرَدَّدَا

فؤاديْ يزيدُ الخَفْقَ من شِدَّة الجوَى

وآهاتيَ امْتَدَّتْ وشَوْقـيْ تجـــدَّدَا [4]

---

(١) – سُــؤْدَدٌ : الدال الأولى مفتوحةٌ وليست مضمومةً كما شاع.

(٢) – الهَذْرُ : التكلم بما لا ينبغي ، و الهذر : سقط الكلام الذي لا يُعبأ به.

(٣) – في الجريدة : (فخلِّيَ) وقد وضعنها في الديوان (فَحبِّيَ) لأن المعنى أليق.

(٤) – الجوى : الحُرقة وشدَّةُ الوَجد.

وبحريَ ذا البحرُ الطَّويْلُ عساهُ أنْ

يكونَ لساعاتِ الرَّحيلِ مُمَـدِّدَا [1]

فكلُّ بحورِ الشِّعرِ أحْسَسْتُ قَصْرَهَا

لِشدَّةِ أشْجاني وذا كـان مُنْجِـدا

تذكَّرتُ كَمْ ذاقَ الصِّعابَ لأجْلنا

وحَقَّقَ آمـالَ اليتامـى وأسْعـدا

و كان يقوُم اللَّيْلَ والدَّمْعَ هامِلٌ

يُناجي إلهَ العـرْشِ يَدْعـو مُوَحِّـدا

وَيتْلو كِتابَ اللهِ والنَّـاسُ نُـوَّمٌ

وفي كلِّ نَجْوى طَـوْقَ دُرٍّ تَقَلَّـدا

وحطَّم أصناماً وأزْهَـقَ باطِـلاً

بعَوْنٍ مـن الجبَّـار كـانَ مُؤَيَّـدَا

وأصحابُه الإيمانُ مِلءُ قلوبِهـم

فأوهى بهـم جيشَ العَـدُوِّ وبَـدَّدا

---

(١) – لأن هذه القصيدة من البحر الطويل وقد وجدته هو الوزنَ والبحر المناسب لهذه القصيدة أكثر من غيره من البحور.

وقد كانَ ذا صبرٍ عظيمٍ وحكمـةٍ

وأكرمَ من أعطى وأَرْأفَ من هَـدى

وعاداتُه الإِحسانُ والعَفْوُ والوفــا

(لكلِّ امرىءٍ منَ دهْرِهِ ما تعــوَّدا) [1]

لقد بلَّـغ الهــادي رسالــةَ ربِّـــهِ

وظلَّ أميناً ثُـمَّ في الحــجِّ أشْهَـــدا

وإنَّ مديحيْ لــنْ يزيــدَكَ رِفْعــةً

تظلُّ من الجَوْزاءِ أسمى وأبعـــدا [2]

فقربُكَ يُسْعدني وُبعْدُكَ مُدْنِفِي

سَأَنْظُمُ أشعــاريْ وإنْ كَــرِهَ العِــدا

وأكثرْ على الهادي الصَّلاة متابعاً

لمنَهجهِ يكنْ لك الحــوضُ مــوردِاً

---

(١) – هذا الشطر هو الشطر الأول من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة يقول :

لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

وهذا يسمى التضمين كما ذكرت في الصفحة (٧٧)

(٢) – الجوزاء : بُرج من بُروج السمِاء.

وسلِّم عليه كلَّمـا طـارَ طائِـرٌ

وَرنَّق في أفْـقِ السمـــــاءِ وغـــرَّدا

==========

(١) – كَثُر في هذا الزمانِ الذين يمدحون النبي عليه الصلاة والسلام بقصائد فيها أخطاءٌ ، وأحاديثُ منسوبةٌ إلى النبي عليه الصلاة والسلام والنبي لم يقلها ، إنما هي موضوعة و مكذوبة عليه ، وبعض الناس يمدح النبيَّ بالقول فقط ولا يتابع منهجه وسنته في معاملاته مع الناس ، فينفر الناس من مديح النبي عندما يرون هذا المدَّاح يقول شيئاً ويتصرف شيئاً آخر، فالحذر الحذر ! و الله المستعان والرقيب.

(٢) – رنَّقَ الطائر : خفق بجناحيهِ من غير أن يطير.

شـــوقٌ إلـــى المـــــــدينـــةِ المنـــورة (البحر الوافر)

نَظَمْتُ الشِّعر لكــنْ ما كفانـــي

وقلْبـــي كـان ينطِـــقُ لا لِسانـــي

فَشِعْريْ لنْ يعبِّـرَ عـــنْ مُـــرادي

وما في النَّفْسِ أفصـحُ من بَيانـــي

أحِبُّكِ يـا مدينـــةَ خَيْـــرِ حِـــبٍّ

وطيفُكِ لا يفارِقُنـــي ثَـوانـــي

لأنَّ اللهَ قـدْ أعطـــاكِ ســـــرّاً

فَحُـسْنٌ فيكِ يَسْلُبُنـــي جَنانـــي

ذَكَرْتُكِ والفؤَادُ يذوبُ شَوْقاً

وقلبي مُدْنَفٌ لهـــوىً شَجانـــي [1]

لَئِنْ وقفوا علـــى طَلَـــلٍ وســـاروا

وَدَمْعُ العيـــنِ ســـالَ بـــلا تَـــوانٍ

فإنِّي قدْ وَقَفْتُ القلـــبَ وقْفـــاً

أَغُضُّ الطَّـرْفَ لـمْ أبـــرحْ مكانـــي

---

(١) – مُدْنَفٌ : شديد المرض ، والمقصود هنا مرضٌ معنويٌ وليس مرضاً جسدياً.

فدعنـــي يا عـــذولُ ولا تَلُمْنـــي

فإنَّـــكَ لا تُحِـــسُّ بمـــا أُعانـــي

وإنْ عشِقوا بثينـــةَ أخـــتَ ليلـــى

فما أنـا مثُلُهـــمْ دعنـــي وَشانـــي

عسى الأقدارُ تجمعنـــي بـــأرضٍ

مـــع المُختـــار يومـــاً في زمانـــي

==========

رمضـــان أهلاً يا مآذن هللي [1] البحر الكامل

حيَّـــاكَ ربِّـــي أيُّهـــا الإِســـلامُ

وَعَليـكَ مـن ربِّ السَّمـــاءِ سَـــلامُ

رمضانُ أقْبَلَ غـــرِّدي يـــا أمَّتـــي

اللهُ أكبـرُ فـاصْدَحـي يـا شـــــامُ

رمضانُ أهـلاً يـا مـــآذِنُ هلِّلـــــي

ولْيَسْمَـــعِ القَـــوَّامُ و الصَّـــوَّامُ

شهرَ الصِّيـامِ جِنَانُ ربِّـيْ فُتِّحَـــتْ

أبْوابُها وعلـــى الجحيـــمِ لِجـــامُ

فيكَ القلوبُ تلينُ عطْفاً ، رحْمةً

أمَّا العيـونُ فَدَمْعُهـــا سَجَّـــامُ [2]

ونَـرى أكُـفَّ المحسنينَ سَخِيَّـــةً

كَيْ يَفْرَحَ السُـؤَّالُ والأيْتَـــامُ [3]

---

(١) - نشرت هذه القصيدة في جريدة ((الفداء)) بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/١٤م

(٢) - سَجَمَ الدَّمع : سال قليلاً أو كثيراً ، وسجَّام : يسيلُ بغزارة.

(٣) - السُّؤَّالُ : جمع سائل . وهو المستعطي والفقير.

لمَّا نظمتُ الشِّعــر تَرحابــاً بــه

سَعِـدَتْ قوافي الشِّعــرِ والأقــلامُ

أيَّامُـهُ الأولـى لنــا هِيَ رَحْمَــةٌ

و بِوَسْطِــهِ الغُفْــرانُ والإِنْعَــامُ

وخِتامُــهُ عِتْقٌ من النَّــار التــي

يَزْدَادُ فيها السُّعْــرُ والإِضْــرام [1]

فيه الشَّياطينُ الرَّجيمةُ صُفِّــدَتْ

لا تُحْتَسَى بضلالِهِــنَّ مُــدامُ [2]

قـرآنُ ربِّــي دائمــاَ يُتْلــى بــه

في جَــوْفِ ليـلٍ والجَميــعُ قِيــام

في ليلةِ القْــدرِ الملائِـكُ نُزِّلــتْ

حتــى طلــوعِ الفجــرِ فَهْــي سَـلام

رمضانُ عذراً أمّتي حــلَّ الكَــرَى

في جَفْنهــا فالمسلمــونَ نِيــامُ [3]

---

(١) – السُّعْر : الحُّر . أضرم النار إضراماً : أوقدها وأشعلها.

(٢) – المُدامُ : الخَمْرُ.

(٣) - الكَرَى : النُّعاسُ والنَّوم .

رمضـانُ عـذراً هـذه مأْساتنـا

من جُرحِنا –ربَّاه -يَنْـزِفُ جَـام [1]

تِلكُم هي الثَّكلىَ تَئِـنُّ وتشتكـي

وصغارُهـا حَلَّـتْ بهـم آلامُ [2]

يدعون جبَّارًا عزيـزاً قـادراً

قـدْ أثقلتهُـم ياقـويُّ سِقـامُ

النفْلُ في شَهْرِ التُّقى كفريضةٍ

فيمـا سـواه فـذا هُـوَ الإِكـرامُ

فالزمْ عبادةَ ربِّنـا فيـه وفي

كـلِّ الشهـورِ فَرَبُّنـا عَـلاَّمُ

رمضانُ هذي أسْطري ومَدامِعي

شَهَدِتْ بأنِّيْ فيكَ لَسْتُ أُضـامُ [3]

لكَ ذكرياتٌ لستُ أنساها وإنْ

طـالَ المَـدَىْ وتتالـتِ الأيَّـامُ

---

(١) – جامُ : المقصود به هنا الدَّم .

(٢) – الثَّكلى : من فقدت ولدَها أو حبيبها ، والثُّكلُ : الموت والهلاكُ وفقد الحبيب ، والمقصود هنا : فقدت زوجها .

(٣) الضَّيم : الظلم .

تجاربـــــي في الحيـــاة [1] البحر البسيط

لا أكتفي وسُطوري ملَّها القلـمُ

والنَّارُ تأكلُ في صدري وتضطـــرِمُ

والجهلُ أودى ببعضِ الناسِ يا أَسفي

على الجَهولِ بِزِيِّ العِلْمِ يتَّســـمُ [2]

هذي النَّصيحةُ خذْها صاحِ مُنْتَشِياً

واسْمَعْها منِّي فلا يحظى بكَ النَّدم

إياكَ واليـأسَ من أمـــرٍ تكابِـدُهُ

فاليأسُ أزرى بأقـوامٍ فمـا سَلِمـوا [3]

وكنْ صبوراً على الدنيا وما حَمَلتْ

ما أجملَ الصَّبرَ في أمرٍ لـه عِظَـمُ

---

(١) – نشرت هذه القصيدة في جريدة ((الفداء)) بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/١٧م

(٢) – أودى بالشيء : ذهب به. يقال : أودى به الموت : ذهب به ، وأهلكه.

(٣) – أزرى بالشيء : تهاون به ، وقصَّر . وأزرى بأقوامٍ أي : أدخل عليهم عيباً ليحط من قيمتهم.

والعِلمُ بَحْـرٌ ولكنْ فُلْكُـهُ كُتُـبٌ

تسيرُ فيهـا مـع الأمـواجِ تلْتَطِـمُ

فموجـةٌ تدَّعي العلمَ الفريـدَ لها

وهـذه فِكـرةٌ أَوْدى بهـا السَّقَـمُ

من سَّلحَ العقلَ أنواعَ العلومِ و لـمْ

يُعْرِض بِعِطْفَيْهِ إكْبـاراً فمُحْتَـرَمُ

والنَّـاسُ يا صـاحِ أنمـاطٌ مُعَـدَّدَةٌ

فحاسِدٌ مُبْغِـضٌ أو جاهـلٌ عَـدَمُ

أو عالمٌ مُخْلِصٌ بالعلمِ مُشْتَغِـلٌ

يَحُفُّهُ الصِّدْقُ والإنْصـافُ والكَـرمُ

و مُدَّعٍ يأخـذُ الدنيـا مُجازَفَـةً

ويستوي عندَهُ العِصيـانُ والحَـرَمُ

وذاكَ شَيْطـانُ في زِيٍّ يجمِّلُـهُ

لَمَـنْ رآه وفي الدُّنيـا لـه خَـدَمُ

أمَّا الحسودُ فما أغبـاهُ منْ رَجُـلٍ

في قلبهِ الأسودِ الداجـي يفـورُ دَمُ

يَنسى بأنَّ إلهَ العرشِ مُطَّلِعٌ

وأنـهُ العــدلُ والــرَّزاقُ والحَكَــمُ

لا تحسدِ الناسَ يا مَنْ بتَّ تحْسُدُهمْ

واتركْ أذاهُمْ فـإنَّ الأمــرَ مُحْتَتَــمُ

إني لأَعجبُ من خِلٍّ يُصاحبنـــي

أراهُ يَضْحَكُ في وجهي ويبتسِـــمُ

إنْ ضامني الدَّهرُ يوماً أو قسا زَمني

فإنَّــهُ مُعْــرضٌ عنــي ومُنْتَقِــمُ

أمَّا الزهو فمــا أرداهُ مِــنْ خُلُــقٍ

يحطِّمُ النَّفسَ في أصحابــهِ صَمَـمُ

تراهُ يحتقــرُ الإنســانَ مُعْتَقِــداً

بأنَّــهُ مَلَــكٌ أو أنَّــه عَلَــمُ

يمشي وقدْ نظرتْ عيناه شاخصةً

رحماكَ ربي صُعارٌ فيه أمْ شَمَـمُ [1]

---

(١) – صعَّر خدَّه : أماله عُجباً وكِبْراً. والصُّعارٌ : داءٌ يصيبُ الإبل. فتمشي وقد لوت وأمالت أعناقها. والآية تقول ((ولا تُصَعِّر خدَّك للنَّاس)) لقمان -الآية ((١٨))

وذَاك يعبـــدُ إنسانـــاً لثَرْوَتِـــــهِ

بئـسَ العبـــادةُ أين العـــزُّ والشِيَـــمُ

ليس المهمُّ كلاماً بِـــتَّ تحفَظُـــهُ

أو بيتَ شعـرٍ ولا أنْ تكثُـــرَ الحِكَـــمُ

العلم خُلْقٌ قويـمٌ نستقيـــم بـــــه

من طَبَّقَ العِلْـمَ مازلـتْ بـــه قَـــدَمُ

رثاء ابنتي تسنيم [1] ..... البحر البسيط

تداعبُ الجَفْنَ أطيافٌ لتَسْنيمِ

وتُشعِلُ الشَّــوقَ هبَّــاتُ التَّناسيــمِ

وعَبْرَتي في حنايا العَيْنِ قَدْ حُبِسَتْ

مَمْزُوجَــةً برضــىً منِّــي وتسْليــمِ

وأنقُلُ الحَرفَ من قلبــي لأرْثيَهــا

وذا الـرَّويُّ الــذي أختــارُ في الميــمِ

ضمَمْتُها ولسانُ الحُزْنِ قال لهــا

في جنَّةِ الخُلدِ يا محبوبتــي هِيمِــي

فليتَ شعريَ هل يوماً سأُبصِرُها

طيــراً بجنَّتِــه يَشْــدو بَترْنيــمِ

---

(١) لم تكتملِ الفرحةُ بعدُ ، ولم تَرتَسمِ البسمُة بعدُ كاملةً على الشفاهِ . كنا نخَطِّطُ لمستقبلها ، والقَدر فوقَ رؤوسنا يضحكُ .

كانتْ حُلُماً وتبدَّد، وشمعةً فأطفِئتْ ، كان قدومُها إلى الدنيا امتحاناً لي من قِبَلِ اللهِ العزيز ، ولكنْ ، رضيتُ بقدرِ الله، وتذكرت قوله : " وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم " إنها الحلم المنتظر ، والقمرُ الذي أَفَلَ ، إنها ابنتي تسنيم ، والتي لم تكتحل عيني من النظر إليها إلا لساعاتٍ، كتبت هذه القصيدةَ وكلِّي رضىً بقضاء الله وقدرِه ، ولا يزال طيفُها مخيِّماً على ذاكرتي ومشاعري وأحاسِيسي. أقدِّم هذه القصيدةَ إلى كل من ابتُلي بفَقْدِ الغالي علَّهُ يجُد الصبْرَ والسّلوانَ والعزاء والسلوى.

أخاطبُ النَّفْسَ دوماً كيْ أعزِّيها

وأحمـــدُ اللهَ إذ في الصبـــرِ تكريمـــي

أقدارُ ربيْ تعالى كلُّهـا حِكَـمٌ

يقضي كما شاءَ في عَـدلٍ وتَقْسيـمِ

لاحُبِّيَ الشَيْئَ أو كُرْهي يُخلِّدُهُ

فدائماً (وعسى) درسٌ لتعليمـــي [1]

==========

(١) – نشرت في جريدة (الفداء) بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/١١ م

تأمُّـــــــلاتٌ في الحيـــــــــاةِ [1] البحر البسيط

أَحسَسْتُ فيكِ تناسِيمَ الهوا لَهَباً

ومنبعُ الشُّوقِ في الأعماقِ ما نَضَبَا

وفي حَشايَ لسانُ الحُزنِ خاطبَني

أجبتُـه بـدمٍ مـن عَيْنِـيَ انْسَكَبَـا

سلِ اللَّياليْ التِّي أمضيتُها سَهَـراً

أسامِرُ البدْرَ حتـى أرْتمـيْ تَعِبَـا

أقلِّبُ الطَّرْفَ ليلي صارَ يَعْرِفُنـي

ففيه شَجْويْ وَهمْسيْ جاوَزَ الشُّهُبا

وما شكـوتُ لغيـرِ اللهِ مُعْضِلَتـي

إنِّي بنجوى إلهـي أنتشـيْ طَرَبـا

وقدْ جَلَسْتُ معَ الماضـي بخاطـرةٍ

تَتُوقُ ذاكرتي دوماً لعهْـدِ صِبَـا

---

(١) - نشرت هذه القصيدة في جريدة ((الفداء)) بتاريخ ٢٠٠٤/٢/١٩م

أيسمعُ البُلْبُلُ الصـدَّاحُ قافِيَتــي

لكيْ أحمِّلَه مــن مُدْنَـفٍ كُتُبــا ؟

أبثُّهُ السِّرَّ من قلبــي فيَحْفَظُــهُ

وَيفْضَحُ الدَّمعُ أسـراري إذا سُكِبــا

يا طيرُ أوصلْ مكاتيبي إلى زمــنٍ

قدِ انقضى ليتَهُ قدْ عــادَ واقْتَرَبــا

ودمعةُ البائِسِ المحـزونِ تُغْرِقنــي

وَبَسْمةٌ من يتيــمٍ تعــدِلُ الذَّهبــا

ونظرةٌ مـن رؤومٍ نحــوَ واحــدِها

وقدْ طواهُ الرَّدى والدمعُ قـد غَلبــا

تُهَدْهِدُ القلبَ والأحشاءَ تحرِقُهـا

وتَنْـدُبُ الأمُّ طفـلاً كلَّمــا لَعِبــا

لا تَجْزَعي فالمآسـي كلُّهــا قَــدَرٌ

قدْ عاد لله مـا أَعطــى ومــا وَهبــا

تأمُّلٌ في حياتي قـدْ شعــرتُ بِـــهِ

قدْ ساقَه قَلَمي من بعدِ ما احْتَجَبا[1]

==========

(١) – كانت هذه القصيدةُ فعلاً تأملاتٍ في الحياةِ ، حيث ينظرُ الإنسان إلى الدنيا وزوال نعيمها الفاني ، حيث يضعُف المرءُ عند محنةٍ تمُّر به ، في تلك الأثناءِ ، لا يهنأُ بنومٍ ، ولا تكتحل عيناه بنعاس حتى يُغْلَبَ على أمره ، ويذهب في سُباتٍ عميقٍ. هذه الحياة مزيجٌ من الأضدادِ ، فرحٌ وحزنٌ ، سعادةٌ وبؤسٌ ، لكي يعلم المرءُ الواثق بالله أنَّ ابتلاءً من الله نزلَ فيناجيْ ربَّهُ بقلبٍ خاشع ، ودموعٍ سيَّالة، وهو على ثقةٍ أنَّ الله مفرِّجُ الكرْب، وأن مع العسر يسراً ، وأن الله قد جعل لكل شيء قدْرا ، فالتأمل في الدنيا يؤدي إلى الاعتبار ، وينْزِلُ الرحمة في قلب المتأمل ، وينقله من القنوطِ واليأسِ إلى الرضا والرِّضوان ، لا كما قالوا : (إن التأمل في الحياة يزيد آلامَ الحياة).

الحســـــــــود [1] البحر البسيط

يَسْعى إلى المجْدِ والعَلْياءِ مجتَهِداً

يكافحُ البـؤْسَ لا لا يَرْعــوي أبــدا [2]

فــإنْ علا قــدرُهُ واللهُ أكْرمَـــهُ

يرى أناساً تلـظَّى صَدرُهــم كَمَــداً

أَيحسُـدوَن وربُّ العَـرشِ حذَّرنــا

في مُحْكَمِ الذِّكْرِ من شرّ الذي حَسَـدا

إنَّ الحسودَ جميعُ الخلقِ تُبْغِضُهُ

والهــمَّ والغــمَّ والآلامَ قَــدْ حصــدا

---

(١) في هذه القصيدة تصويرٌ دقيقٌ لنفسيةِ الحسودِ ، التي تميِّزُه عن غيره من النَّاس ، تُصّورُ الحقْدَ الدفينَ الأسودَ في قلبه ، حيثُ لا يريد الخيَر إلا لنفسه ، تصّورُ نفاقَةُ في المعالم العامةِ لوجهه عند لُقَياكَ ، كيف يظهر البِشْرَ والابتسَامة على وجهه إلا أنّ قلَبه يمتلئُ غيظاً ، بل يكادُ يتميز من الغيظ .

ما أكثر الحُسَّادَ في زماننا ، ولكْن - ليَت شعري - ألا يعلم هؤلاءِ أن الله مطلعٌ على سوادِ قلوبهم ، وأنّ الله قد قَسَم عطاءَه بين الناس بالعدلِ فحسدهم لن يغير شيئاً من قضاءِ اللَّهِ وقدرِه .

وإني أذكر هنا قولاً جميلاً لابن عطاء اللهِ السَّكَنْدَريِّ يقول فيه := (كفى بك جهلاً أنْ تحسُد أهلَ الدنيا على ما أُعطوا، وتُشْغِلَ قَلبَكَ بما عندَهم ، لأنهَّم اشتعلوا بما أُعطوا ، واشتغلتَ أنتَ بما لم تُعْطَ)أنظر تاج العروس للسكندري ص: (٢٤) واعلم – يا أخي – أن النبي عليه الصلاة والسلام لم ينجُ من الحسَّادِ وكيدِهم ، وقد أمره الله أنْ يَتَعوَّذَ به من شر حاسدٍ إذا حَسَد ، فليكنْ النبَّي أسوتَك ، والقرآنُ دستورَك ، واعلم أن الحاسدَ مهما اغتابَكَ ومهما كُثَر الغيظ في قلبهِ ، فإنه لن يَضُرَّكَ إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك ،(قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) التوبة (٥١)

(٢) ارعوى عن الشيء : كفَّ وارتدعَ

يُعانقُ اللَّيلَ و الأَوْهــامُ تُقْلِقُــهُ

وجَفْنُهُ للكَـرَى والنَّــومِ قــدْ جَحَــدا

يراقُب النَّاسَ مُغْتاظاً إذا فرِحوا

وإنْ أُصِيبُــوا بنازِلــةٍ فقــدْ سَعِــــدا

يُعاتبُ اللَّهَ لا يَرْضى بقِسْمتِــهِ

يظــلُّ دومــاً لــربِّ الكــوُنِ مُنْتَقِــدا

ويُظْهرُ البِشْـرَ إنْ لاقاكَ مُبْتسَماً

وحِقْـدهُ في صَميــمِ القلْبِ قَــدْ وُلــدِا

إلى ابــنِ آدمَ قابيــلٍ لــه نَسَــبٌ

من الشَّياطينِ أيضاً يطلُبُ المــددا [1]

ياحاسدَ النَّاسِ أبشرْ بالعذاب غداً

في جَوْفِ نارٍ تُذيُب الْجسمَ و الكَبِـدا[2]

---

(١) – قابيلُ ولدُ آدم ، قتل أخاه هابيل حسداً لأنَّ الله تقبَّلَ قربانَهُ ولم يتقبل من قابيلَ ، فأولُ جريمةٍ على وجه الأرض سُببُها الحسدُ .

(٢) – قال عليه الصلاة والسلام : ((دبَّ إليكم داءُ الأمم قبلَكم : الحسدُ والبغضاءُ وهي الحالقةُ ، لاأقول : حالقةُ الشَّعرِ ولكنْ : حالقةُ الدِّينِ)) رواه الترمذي . حديث رقم : (٢٤٣٤).

يا رَبِّ مزِّقْ قلوبَ الحاسدينَ لكيْ

لا يعرفوا البُغْضَ ربّي أحْصِهِمْ عَـــددا

فإنْ أنابوا وللأحقادِ قدْ تركـوا

فاغفرْ لهم خالقي عن كلِّ مـا وُجِـدا

==========

(١) - نشرت هذه القصيدة في جريدة (الفداء) بتاريخ : ٢٠٠٣/٩/١٨م

هدية إلى كازو (١) البحر الكامل

أُهْدي إليكِ تَحيَّتي ومودَّتي

يا نبضَ قلبي دائماً يا قَرْيتي

أهدِيْك كازو كلَّ أشواقي معاً

يا روضةً مُلِئَتْ بكلِّ أحبّتي

لَّما تذكرتُ الصِّبا في سهْلِها

ذابَ الفؤادُ أسىً وفاضتْ مقلتي

ونسيمُها إنْ مرَّ في الوادي مسا

أشهى لنفسي من عبيرِ الزهْرَةِ

من تحتها العاصي يمرُّ مصافحاً

ومودّعاً ويغيبُ خَلْفَ الهَضْبَةِ

---

(١) – لا مكانَ في الحياةِ بالنّسبةِ للإنسان ، أجملُ وأبهى من المكان الذي ولد فيه وترعرع ، وتفيأ ظلالَه وارتوى من فراتِ مائِهِ ، فالمكانُ هو تذكُّرٌ لمَراتِع الصّبا ، وضَحكاتِ الطُّفُولةِ البريئَةِ ، وهو جزء من كِيانِ الإنسانِ ، فمهما ابتعد عنه ، وشطت به الدارُ فلا بد أن تبقى أطلالُ بلادهِ في ثنايا مُخَيِّلتِه ، وهذا جُزْءٌ يَسِيْرٌ مِنَ الوفاءِ لهذه الأرضِ التي حملتكَ على ظهْرها وأنتَ تحبو ، ثم وأنتَ تخطو ، ثم تمشي ، ثم بعد انتهاء الأجل تدفن فيها . فما أرأفها!

كازو : هي قريتي ، وتقع على ضفاف العاصي ، كَتَلَّةٍ مُطِلَّةٍ عليه، وهي الآن حي من أحياءِ محافظة حماةَ ، تقع في الشمال الغربي لمدينة حماةَ أهلها طيّبونَ ، أحبهم وأحترمهم ، ولأنني أحبُّ الإنصافَ ، فهذا ليس كلاماً عاماً ، بل البعض منهم بعكس كلامي السَّابق ، فإلى أمي وأبي وإخوتي وأقاربي وأصدقائي المخلصين ، ومن أكرمني الله بحبهم ، أقدم هذه القصيدة التي كتبتها عرفاناً بالجميل وجعلتها ختام ديواني المتواضع هذا .

إنْ جَفَّ يومـــاً مـــاؤُهُ في تُرْبـــةٍ

فمياهُـــهُ في خافقـــي مـــا جفَّـــــتِ

يا جدولاً يروي الفـــؤادَ بِريِّـــه

كمْ مـــرةٍ تُصْغـــي لأرويَ قصَّتـــي:

العُمْرُ ذكرى في الحياةِ تكرَّرتْ

أو حـــادِثٌ أو فَرْحَـــةٌ في مُهْجَتـــي [1]

أو لحظةٌ فكَّرتُ فيهـــا نادمـــاً

هو عَبْـــرةٌ في العينِ لـــم تَتَفلَّـــتِ [2]

أنا إنْ كتبتُ الشّعر فيكِ فإنني

أعطيـكِ بَعْضاً من وفـــاءِ الصُّحبـــةِ

أنتِ الجَمالُ مع البَهـاءِ وإنَّنـــي

أُهْدِيْكِ ما ملكتْ يـــدايَ ومُقْلتـي [3]

---

(١) مَهَجَ الرجل -مهجاً : نَقه ونَضِرَ ، أي : حَسُنَ وجههُ بعد علةٍ. المُهجة : الروح ودم القلب ، ومن كل شيء خالصه .

(٢) العَبْرَةُ : الدمعة ويقال : العَبرة : الدمعة إذا حبستْ في العين ، فإذا سالت سميت : دمعةً . وهو المقصود هنا .

(٣) المقْلَةُ :العَيْنُ كلها ، أو شحمةُ العَيْن التي تجمع البياضَ والسّوادَ ، أو الحَدَقةُ .

فيكِ الأمُومةُ والأبُوَّةُ ، جُمِّعَت

فيكِ الرِّفاقُ وفيكِ أيضاً إِخوتــي [1]

أنتِ المروءةُ والهيــامُ بداخــلي

دوماً يــدور كــدَوْرَةِ النَّاعُــورةِ [2]

==========

(١) كانت في الأصل : فيك الأبوة والأمومة : ثم رأيت أن حق الأم مقدَّم ،لذلك ذكرت الأمومة قبل ، أما في الجريدة عندما نشرت فكانت الأبوةُ قبل الأمومة.

(٢) نشرت هذه القصيدة في جريدة (الفداء) بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٥م

الخـاتمة

عزيزي القارئ ، بعد هذه الرحلة ، والجولةِ السريعةِ آن الأوان لأقولَ :

إلى هنا وتنتهي صرخات قلبي المحزون ، فيا أمتي أفيقي من هذا الرقاد!

إلى هنا ونضبَتْ دموعُ القلمِ ، وجفَّت سواقيه ومآقيهِ ، وخمدَ أوار العاطفة الملتهبةِ.

أما سفينةُ أفكاري وخيالي فقد رست عند نهاية ديواني هذا ، وبعد ما مَخَرتْ عُبابهُ ، والتطمتْ بأمواجه، عادت لترسوَ على الشاطئ ، وتشحذ الهَمَّةَ لتعود للكتابة من جديد بإذن الله .

ولا أدري إذا كانت الأقدارُ ستسمحُ لي أن أنظمَ غيرَ هذا الديوانِ المتواضعِ ، أو أنْ تعودَ الدموعُ إلى اليراعِ بعد طول جفاف ؟ ويعودَ الزُّلال العذب إلى السَاقية بعد طول انقطاع ؟!

لا أدري لأنّ العمر طيفٌ يخطر ، ولا تبقى منه إلا الذّكرى فإمَّا أن تتكرر هذه الذكرى أو لن تتكرر .

العمر عَبْرةٌ لا تزال في جفن الحياة ، ولا يدري الإنسان متى ستهمي وتتحول إلى دمعةٍ ، وعندها تنتهي الحياة . ووصيتي في الختام : أن يدعوَ اللهَ كلُّ قارئٍ كريم ليحقق النصر للمسلمين ، ويعمل بما يرضي اللّهَ ورسوله ، قال تعالى : " وقلِ اعملوا فسيرى اللهُ عملكم ورسولُهُ والمؤمنون "

" وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين "

مصطفى قاسم عباس

١٢ / ذي الحجة / ١٤٢٥هـ الموافق :٢٢/١/٢٠٠٥م

فهرس الكتاب

	- كلمة بقلم : رضوان السح	٤
	- الإهداء	٥
	-مقدمة : أحلال قول الشعر أم حرام ، وما رأي الإسلام في ذلك ؟!	٨
	-إلى من علمني بإخلاص	١٥
١	-روح الصبا	١٨
٢	-ياوارث المصطفى	٢١
٣	-شتان بين هذا وذاك	٢٢
٤	-لا فصحى بغير القرآن والسنة	٢٣
٥	-نداء من الفرا هيدي	٢٤
٦	-قاضي العذر	٢٦
	-عيد البائسين في العراق وفلسطين	٢٧
١	-الفلوجة في العيد	٢٩
٢	-القافية السوداء	٣٢
٣	- ذئب الغرب الماكر	٣٣
٤	-بماذا نضحي وبماذا يضحون ؟	٣٤
٥	- ندعوك في الأضحى	٣٥
	-حديث مع الشبان ، مملوء بالأشجان	٣٧
١	-البحث عن البحر	٣٧
٢	-سفير من قلبي إلى الأجيال	٣٩
٣	-العادات الأجنبية في البلاد الإسلامية	٤١
٤	-ماهذي الخطايا ؟!	٤٣
٥	-بذرة التفريق ، من يسقيها ؟!	٤٤
٦	-أنيروا الشعلة التي خمدت	٤٦
٧	-درع الأمة ودعاة الحق	٤٧

٨ -عندما نعود للقرآن والسنة .	٤٨
٩ -تريهم أعينهم أن الإسلام إرهاب	٣٩
١٠ -دموع من القلب .	٥٠
١١ -من مجازر الفلوجة .	٥٢
١٢ -وامعتصماه !	٥٥
١٣ -حساد الأنام	٥٧
١٤ -دعاء وختام .	٥٨
وطيفك في ضمائرنا	٦١
عذرا فلسطين	٦٨
النصر للعراق	٧١
صور من مأساتنا	٧٣
نداء من القدس	٧٨
مأساة اليوم	٨٠
مناجاة وذكرى	٨٣
مديح النبي وذكر ى الوداع	٨٥
شوق إلى المدينة المنورة .	٩٠
رمضان أهلاً يا مآذن هللي	٩٢
تجاربي في الحياة	٩٥
رثاء ابنتي تسنيم	٩٩
تأملات في الحياة	١٠١
الحسود	١٠٤
هدية إلى كازو	١٠٧
الخاتمة	١١٠
فهرس الكتاب	١١١